

ديوان أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

تحقيق

سالم شمس الدين






منتدى إقراء الثقافي

ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

جمع وضبط وتحقيق

سالم شمس الدين





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا . بيروت . لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠١١ م - ١٤٣٢ هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN- 9953-34-882-0







الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، وصفوة خلقه الغُرّ المنتجبين، أما بعد:

فقد نُسب إلى مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، أبياتٌ ومقطوعات وقصائد، تناقلها الرواة، ووردت في بعض المراجع، فتداولتها الألسن وطارت شهرتها وذاعت، خصوصاً الحكمية منها والوعظية، والتي يؤرخ بعضها لأحداث جرت في مرحلة النبوّة والراشدين. وبعض النقاد والمحققين والدارسين يشك في نسبة بعضها للإمام رضي اللّه عنه، إما لركاكة في بعض مفرداتها، أو لخللٍ في الوزن العروضي لبعضها، أو لأن بعض أبياتها ورد منسوباً إلى الإمام الشافعي أو إلى غيره.

ولقد طُبع الديوان في نُسخِهِ المتعددة في أرض الكنانة وفي لبنان طبعات عدة، فوُجد فيه كثير من الأغلاط، التي أصابها تصحيف، مما جعل بعض المعاني يلتبس فهمها على القارئ، لذا تمّ جمع هذا الديوان بعد أن قمنا بالأمور التالية:

ـ مقابلة بين نُسخ الديوان المختلفة، وبين الكتب

الموثوقة التي طبعت في أقطار مختلفة، والتي وردت فيها أبيات أو مقطوعات منسوبة للإمام رضي اللّه عنه، والتي لم يختلف في نسبتها إليه أغلب المحققين ومَن تناولوا سِيرَ الأقدمين ولا سيما العظماء منهم.

- قد وُجدت في تلك الطبعات أبيات، الصدر فيها لعجز بيت آخر أو العكس، وبالمقابلة جرى التصويب.

- صُنّفت الأبيات والمقطوعات بحسب القافية، بينما اعتُمد في تقسيمها الرّوي وليس القافية.

- أعيد شرح وتفسير المفردات الصعبة، حتى يُماشي ذلك، التصحيح الذي شمل كثيراً من الألفاظ.

- صُوِّب كثير من الأخطاء اللغوية، إملائيةً أو نحوية أو صرفية.

- وردت أبيات ومقطوعات مكررة في أكثر من روي فأعيد ضم كل مقطوعة إلى الروي الذي تُختم به لتجنب التكرار.

- تمَّ تلافي النقص الحاصل في النُسخ المختلفة، بإضافة الأبيات الناقصة.

هذا واللّه من وراء القصد، وهو الولي والهادي إلى سبيل السّداد والرشاد، إنّه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير.

الناشر

ترجمة
صاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي اللَّه عنه
(أبو الحسن)

مولده: ولد علي بن أبي طالب في مكة المكرمة سنة ٦٠٠م أي قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة.

نسبه: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو ابن عم رسول اللَّه ﷺ شقيق والده. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً قد أسلمت وهاجرت.

نشأته: لما بلغ علي رضي اللَّه عنه السادسة من عمره توفي أبوه أبو طالب، فنقله ابن عمه النبي ﷺ إلى بيته وتولى تربيته. فشبّ عليّ على حبّ النبي، حتى إذا أظهر النبي دعوته كان عليّ أول من آمن وأسلم من الفتيان.

شخصيته: كانت للإمام علي رضي اللَّه عنه شخصية بارزة وفريدة قلّما اهتمت أقلام الرواة والمؤرخين بسواها اهتمامها بها، وبالرغم من الآراء المتنوعة والنظريات المتباينة التي تحدّث عنها الكتّاب والمفكرون فقد زادت شخصية الإمام سموّاً واهتدى بأعمالها وأقوالها الزهاد والمتأدبون ونهجوا نهجها وخطوا في ركابها دارسين متأملين.

ولقد كانت أولى نساء الإمام علي رضي اللّه عنه فاطمة عليها السلام، بنت النبي محمد ﷺ، تزوجها سنة ٦٢٣م فكان له منها الحسن والحسين. ولم يتزوج غيرها في حياتها، أما بعد موتها فقد تزوج عدداً غير معروف من النساء.

كان الإمام علي رضي اللّه عنه متوسط القامة ربعةً إلى القِصر عظيمَ البطن عظيمَ اللحية وافرَ شعر الصدر، أصلع، أسمر اللون جميل الوجه كثير التبسّم، ذا قوةٍ وشجاعة من مظاهرهما أنه، رضي اللّه عنه، حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جروه بعد ذلك فلم يقدر على حمله إلا أربعون رجلاً. ومن مظاهرهما أيضاً ما أخرجه ابن إسحاق في المغازي وابن عساكر عن أبي رافع «أنّ علياً تناول باباً عند الحصن ـ حصن خيبر ـ فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح اللّه علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه».

خصائصه الفقهية والأدبية: أخرج البزار والطبراني في الأوسط، عن جابر بن عبد اللّه، وأخرج الترمذي، والحاكم عن عليّ، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وأخرج الحاكم وصححه عن عليّ قال: «بعثني رسول اللّه عليه الصلاة والسلام إلى اليمن، فقلت: يا رسول اللّه، بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؛ فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اَهدِ قلبه، وثبّت لسانه؛ فوالذي فلق الحبة ما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين».

وأخرج عن أبي هريرة: رضي اللّه عنه، قال: قال عمر بن الخطاب: عليّ أقضانا.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي اللّه عنه، قال: كنا نتحدث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: إذا حدَّثنا ثقةٌ عن عليّ بفُتيا لا نعدوها[١].

وعن صفاته العامة قال عبد اللّه بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من ضرسٍ قاطع في العلم، وكان له البسط في العشيرة، والقدم في الإسلام، والعهد برسول اللّه ﷺ، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب والجود في المال.

أدبه: أما في الأدب فيكفي ما كان لكتاب «نهج البلاغة» من قيمة أدبية. ونهج البلاغة يتضمن خطب ومواعظ ورسائل الإمام علي، وقد ولع كثير من الأدباء بحفظه والتفقه بمعانيه. غير أن ما في الكتاب من الإيجاز البليغ وغريب الكلام كان يحول أحياناً بين المطالع وسرعة الفهم مما دفع جماعة من العلماء والفقهاء واللغويين إلى شرحه وتفسيره والتعليق عليه. وأشهر الشارحين من القدماء عبد الحميد بن أبي الحديد الذي شرحه شرحاً مطولاً في عشرين جزءاً، ومن المتأخرين الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية في حينه، شرحه في جزءين.

من أقواله: ولا بد هنا من إيراد بعض الأمثلة عن حكمة وبلاغة ومواعظ الإمام عليّ رضي اللّه عنه:

قال عليّ رضي اللّه عنه: «كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، لو يعلم الطير ما في

(١) لا نعدوها: لا نتجاوزها، بل نقف عندها.

أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحبّ»[١].

وقال رضي الله عنه:

«يا حَمَلَة القرآن أعملوا به، فإنّما العالِم من عَلم ثم عمِل بما عَلم، ووافق علمُه عملَه، وسيكون أقوامٌ يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملُهم علمهم، يجلسون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله»[٢].

وقال أيضاً:

«التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب»[٣].

ديوانه: في ديوان الإمام علي رضي الله عنه، الذي بين أيدينا قصائد اتخذت منحى دينياً وخلقياً وحكمياً، لذلك فقد شاعت هذه القصائد على الألسنة وذاعت في مجالس الوعظ والإرشاد.

وشعر الإمام عليّ لم يكن في قصائد طويلة وإنما كان معظمه مرتجلاً وأكثره ابن المناسبة والساعة التي قيل فيها. وقد كان الإمام يرتجل الشعر كما يرتجل الحِكم والخطب.

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن ربيعة بن ناجذ.

(٢) أخرجه ابن عساكر عن يحيى بن جعدة.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

ومما قاله لرجل كره له صحبة رجل[١]:

فـلا تـصـحـبْ أخـا الـجـهـلِ
وإيّـاكَ وإيّـاه

فـكـمْ مـن جـاهـلٍ أزدى
حـلـيـمـاً حـيـنَ آخـاه

يـقـاسُ الـمـرءُ بـٱلـمـرءِ
إذا مـا هُـوَ مـا شـاه

ولـلـشَـيءِ مـن ٱلـشـيءِ
مـقـايـيـسُ وأَشـبـاه

قـيـاسَ ٱلـنـعـل بـٱلـنـعـل
إذا مـا هـوَ حـاذاه

ولـلـقـلـبِ عـلـى ٱلـقـلـبِ
دلـيـلٌ حـيـنَ يـلـقـاه

ولقد جاء عملنا في هذا الديوان بعد مقابلة بين نسخ الديوان المتعددة، وبين الكتب الموثوقة التي طبعت في أقطار مختلفة والتي وردت فيها أبيات منسوبة للإمام رضي اللّه عنه ولم يختلف في نسبتها له معظم المحققين ممن تناولوا سير الأقدمين ولا سيّما العظماء منهم.

وقد وجدت في تلك الطبعات أبياتاً، الصدر فيها لعجز بيتٍ آخر أو العكس، وبالمقابلة جرى التصويب.

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن الشعبي.

كما جرى تصويب كثير من الأخطاء اللغوية، بسبب تعدد الطبعات كما ذكرنا، وهي أخطاء إملائية أو نحوية أو صرفية.

وأعيد شرح وتفسير المفردات الصعبة حتى يماشي ذلك، التصحيح السابق.

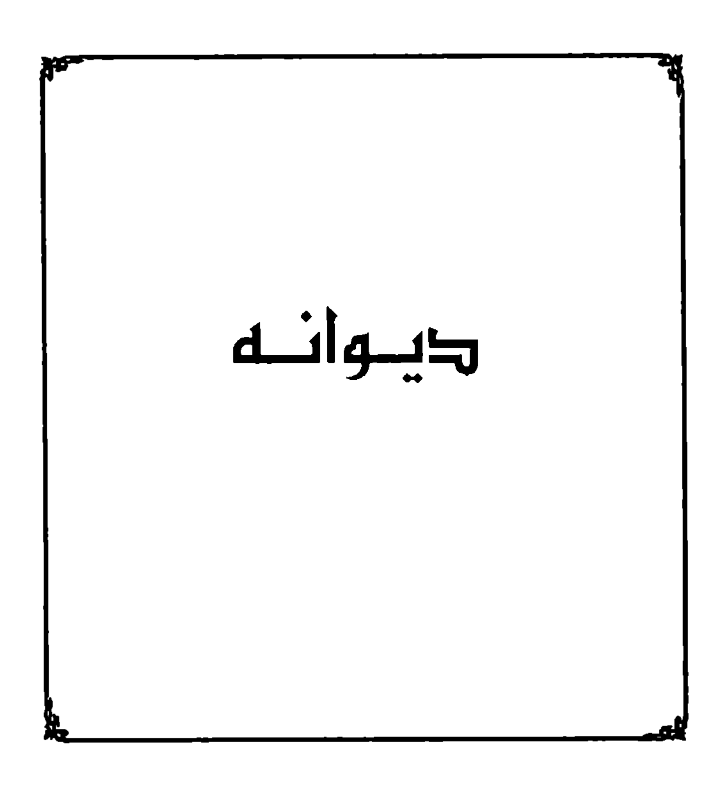
وحيث وردت أبيات ومقطوعات مكررة في أكثر من روي، أعيد ضم كل منها إلى الروي الذي تختم به لتجنب التكرار.

وبالمختصر فإن عملنا في هذا الديوان ركز على ترتيب القصائد وتدقيقها وضبطها وتفسير مفرداتها تفسيراً يسهّل المعنى، علماً أن شعر الإمام عليّ رضي اللّه عنه جاء واضحاً مفهوماً قريب المتناول إلى الأفهام إلّا ما ندر من المفردات القليلة التي رأينا أنها بحاجة إلى شرح وتفسير. فعسى أن يجد القارئ في هذا الديوان مبتغاه وفي قصائده ما يساعده على فهم مبادئ دينه ودنياه..

ونحمد اللّه سبحانه وتعالى أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

سالم شمس الدين





ديـوانـه

رويّ الهمزة

يقول رضي الله عنه في فضل العلم:

أَلـنـاسُ مـن جـهـةِ الـتـمـثـيـلِ أَكـفـاءُ[١]

أبـوهُـمُ آدمٌ والأُمُّ حـوَّاءُ

نَـفْـسٌ كـنَـفْـسٍ وأرواحٌ مُـشَـاكِـلَـةٌ

وأعـظُـمٌ خُـلِـقَـتْ فـيـهـا وأعـضـاءُ

وإِنَّـمـا أُمَّـهـاتُ الـنـاسِ أوعـيـةٌ

مـسـتـودعـاتٌ ولـلأَحـسـابِ آبـاءُ

فـإِن يـكـن لـهـمُ مـن أصـلـهـم شـرفٌ

يـفـاخـرونَ بـه فـالـطِّـيـنُ والـمـاءُ

مـا الـفـضـلُ إلا لأَهـلِ الـعـلـمِ إِنَّـهُـمُ

عـلـى الـهـدى لـمـنِ اسـتـهـدى أَدلَّاءُ

وقـيـمـةُ الـمـرءِ مـا قـد كـان يُـحـسِـنُـهُ

ولـلـرجـالِ عـلـى الأفـعـالِ أسـمـاءُ

---

(١) التمثيل: التماثل والمشابهة، أكفاء: سواسية: مفردها: كفء: نظير، مشابه.

وضِدُّ كلِّ امرئٍ ما كان يجهلُهُ
والجاهلون لأهلِ العلم أعداءُ

وإنْ أتيتَ بجودٍ مِنْ ذوي نَسَبٍ
فإنَّ نِسبَتَنا جودٌ وعلياءُ

فَفُزْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بَدَلاً
فالناسُ مَوْتى وأَهلُ العلمِ أَحْياءُ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي الله عنه في الأصدقاء والزمن:

تغيَّرتِ المودةُ والإِخاءُ
وقلَّ الصدقُ وٱنقطعَ الرَّجاءُ

وأسلمني الزمانُ إلى صديقٍ
كثيرِ الغدرِ ليس لهُ رِعاءُ[1]

ورُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لهُ وفيٌّ
ولكنْ لا يدومُ له الوفاءُ

أَخِلَّاءٌ إذا ٱستغنيتُ عنهم
وأعداءٌ إذا نزلَ البلاءُ

(١) رعاء: رعاية أو ذِمَّة، وليس له رِعاءُ: أي لا يرعى الوُدَّ ولا يحفظه.

يُديمونَ المودةَ ما رأَوْني
ويبقى الوُدُّ ما بقيَ اللقاءُ

وإِنْ غُيِّبْتُ عن أحدٍ قلاني[1]
وعاقبني بما فيه اكتفاءُ

سيُغنيني الذي أَغناهُ عنِّي
فلا فقرٌ يدومُ ولا ثراءُ

وكلُّ مودةٍ للَّهِ تصفو
ولا يصفو مع الفسقِ الإِخاءُ

وكلُّ جراحةٍ فلها دواءٌ
وَسُوءُ الخُلْقِ ليسَ له دواءُ

وليسَ بدائمٍ أبداً نعيمٌ
كذاكَ البؤسُ ليسَ له بقاءُ

إذا أَنكرتُ عهداً من حميمٍ[2]
ففي نفسي التَّكرُّمُ والحياءُ

إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ ولَّى
بدا لهُمُ من الناسِ الجفاءُ



(١) قلاني: أبغضني وتركني وسلاني.
(٢) الحميم: المخلص.

ويقول في النساء:

دع ذكرَهُنَّ فما لهنَّ وفاءُ
ريحُ الصَّبا وعهودُهُنَّ سواءُ
يَكسِرْنَ قلبكَ ثم لا يجبُرْنَهُ
وَقلوبُهُنَّ من الوفاء خَلاءُ



ويقول في الدنيا:

تَحَرَّزْ منَ الدنيا فإنَّ فِناءَها[1]
محلُّ فَناءٍ لا مَحَلُّ بقاءِ
فَصَفْوَتُها ممزوجةٌ بِكُدورةٍ[2]
وراحَتُها مقرونةٌ بِعناءِ

وفي الثبات أمام تصرفات الدهر:

هي حالانِ شِدَّةٌ وَرَخاءُ
وسجالانِ نعمةٌ وَبلاءُ

(١) الفِناء بالكسر، صحنُ الدار، أو بَهْوُهُ. والفناء بالفتح: الهلاك والزوال.
(٢) كُدورة: ما يعكّر صفاء العيش وهدوء البال.

والفتى الحاذقُ الأريبُ[١] إذا ما
خانَهُ الدَّهرُ لم يَخُنْهُ عَزَاءُ

إنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ بي فإنِّي
في المُلِمَّاتِ صخرةٌ صمَّاءُ

عالِمٌ بالبلاءِ علماً بأنْ ليـ
ـسَ يدومُ النعيمُ والبلواءُ

ويقول رضي الله عنه في القدَر:

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ أمراً
فليسَ يَحُلُّهُ إلَّا القضاءُ[٢]

فما لكَ قد أَقمتَ بدارِ ذلٍّ
وأرضُ اللَّهِ واسعةٌ فضاءُ

تبلَّغْ باليسيرِ فكلُّ شيءٍ
من الدنيا يكون لهُ انتهاءُ



(١) الأريب: الماهر الذي يحسن التصرف واغتنام الفرص.
(٢) القضاء: القَدر المكتوب على الإنسان. والقَضاء أيضاً: الحُكم.

ويرثي النبي ﷺ فيقول رضي الله عنه:

أمِنْ بعدِ تكفينِ النبيِّ ودفنِهِ
نعيشُ بآلاءٍ[١] ونجنحُ للسَّلْوى

رُزِئْنَا[٢] رَسولَ اللَّهِ حقاً فلن نرى
بذاك عديلاً[٣] ما حيينا من الرَّدى

وَكُنْتَ لنا كالحِصْنِ مِنْ دونِ أهلِهِ
له معقِلٌ حِرْزٌ حريزٌ[٤] من العِدى

وكُنَّا بِهِ شُمَّ الأُنوفِ بنخوِهِ
على موضعٍ لا يُستطاعُ ولا يُرى

وكنَّا بمرآكمْ نرى النورَ والهدى
صباحَ مساءَ راح فينا أوِ اغتدى

لقد غشِيَتْنا ظُلمةٌ بعدَ فقدِكُمْ
نهاراً وقد زادت على ظلمةِ الدُّجى

فيا خيرَ مَنْ ضمَّ الجوانحَ والحشا[٥]
ويا خيرَ ميْتٍ ضَمَّهُ التُّرْبُ والثرى

---

(١) آلاء: نِعَم.

(٢) رُزِئنا: أُصِبنا.

(٣) عديلاً: نظيراً.

(٤) حرز حريز: تميمة تحمي، والمقصود أنَّ النبي ﷺ كان الحامي للمسلمين بفضل العناية الإلّهية.

(٥) المقصود أن النبي في قلوب المسلمين.

كـأنَّ أُمـورَ الـنـاسِ بـعـدَكَ ضُـمِّـنـتْ
سـفـيـنـةَ مـوْجِ الـبـحـرِ والـبـحـرُ قـد طـمـى

وضـاق فـضـاءُ الأرضِ عـنَّـا بِـرَحْـبِـهِ
لِـفـقـدِ رسـولِ الـلَّـهِ إذْ قـيـلَ قـد مـضـى

فـقـد نَـزَلَـتْ بـالـمـسـلـمـيـنَ مُـصـيـبـةٌ
كصَدعِ الصَّفا لا شِعبَ للصَّدعِ[١] في الصَّفا

فـلـن يـسـتـقـلَّ الـنـاسُ مـا حـلَّ فـيـهِـمُ
ولـن يُـجـبـرَ الـعـظـمُ الـذي مـنـهُـمُ وهـى

وفـي كـلِّ وقـتٍ لـلـصـلاةِ يُـهـيـجُـهـا
بـلالٌ ويـدعـو بـاسـمـهِ كـلـمـا دَعـا

ويَـطـلـبُ أقـوامٌ مـواريـثَ هـالـكٍ
وفـيـنـا مـواريـثُ الـنـبـوةِ والـهُـدى



وقال رضي الله عنه في يوم بدر:

نَـصَـرْنـا رسـولَ الـلَّـه لـمَّـا تـدابـروا[٢]
وثـابَ[٣] إلـيـه الـمـسـلـمـون ذوو الـحِـجـى[٤]

(١) شِعبُ الصّدع: اختفاء الشّق، والمقصود أن موت النبي ﷺ ترك جراحاً لن تلتئم.
(٢) تدابروا: ولّوا الأدبار منهزمين.
(٣) ثاب: عاد تائباً. (٤) الحجى: العقل.

ضربنا غُواةَ[1] الناسِ عنه تكرُّماً
ولمَّا يروا قصدَ السبيل ولا الهدى
ولما أتانا بالهدى كان كلُّنا
على طاعةِ الرحمنِ والحقِ والتُّقى

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه عن الحياة الدنيا:

حياتُكَ أَنفاسٌ تُعَدُّ فكلّما
مضى نَفَسٌ أَنقَصْتَ مِنْ عُمرِها جُزْءا
ويُحييكَ ما يُفنيكَ في كلِّ حالةٍ
ويحدوك حادٍ[2] ما يريدُ بكَ الهزءا
فتصبحُ في نفْسٍ وتُمسي بغيرِها
ومالكَ من عقلٍ تُحِسُّ به رُزءا[3]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الحث على العمل وطلب الرزق:

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني
ولكنْ أَلقِ دَلوَك في الدِّلاءِ

(١) غُواة: ضالُّون. مفردها: غاوٍ.
(٢) حادٍ: من يسير في أول القافلة ويقودها. (٣) الرزء: المصيبة.

تجئك بملئها يوماً، ويوماً
تجئك بحمأةٍ[١] وقليلِ ماءِ

ولا تقعدْ على كلِّ التمنيّ
تُحيلُ على المُقَدَّرِ والقضاءِ

فإنَّ مقادرَ الرحمنِ تجري
بأرزاقِ الرجالِ من السَّماءِ

مُقدَّرةً بقبضٍ[٢] أو بِبَسْطٍ
وعجزُ المرءِ أسبابُ البلاءِ

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السَّبْتِ حقاً
لصيدٍ إذْ أردْتَ بلا امتراءِ[٣]

وفي الأحَدِ البناءُ لأنَّ فيهِ
تبدَّى اللّهُ في خلْقِ السماءِ

وفي الإثنينِ إنْ سافرْتَ فيهِ
ستظفرُ بالنَّجاحِ وبالثَّرَاءِ

ومَنْ يُردِ الحجامةَ فالثُّلاثا
ففي ساعاتِهِ سفْكُ الدِّماءِ

وإنْ شربَ امرؤٌ يوماً دواءً
فنِعْمَ اليومُ يومُ الأربُعاءِ

---

(١) الحمأة: الطِّين.
(٢) قبض: يقصد به ضيق الرزق.
(٣) بلا امتراء: بلا شكّ.

وفي يومِ الخميسِ قضاءُ حاجٍ
فَفيهِ اللهُ يأذنُ بالدُّعاءِ

وفي الجُمُعاتِ تزويجٌ وعُرسٌ
ولذَّاتُ الرجالِ مع النساءِ

وهذا العلمُ لا يعلمُهُ إلَّا
نبيٌّ أو وصيُّ الأنبياءِ

۞ ۞ ۞

رويّ الباء

قال رضي اللّه عنه في الخلافة:

فإنْ كُنْتَ بالشُّورى مَلَكْتَ أُمورَهُمْ
فكيفَ بهذا والمشيرون غُيَّبُ
وإن كنْتَ بالقربى حَجَجْتَ خصيمَهُمْ
فغيرُكَ أولى بالنبيّ وأقربُ[١]



وقال وهو بصفّين:

أَلم ترَ قومي إذْ دعاهُمْ أخوهُمُ
أجابوا وإِن يغضبْ على القوم يغضبوا
هُمُ حفظوا غيبي كما كنْتُ حافظاً
لقوميَ أُخرى مثلَها إِذْ تغيَّبوا
بنو الحربِ لم تقعدْ بهم أُمهاتُهُمْ
وآباؤهُمْ آباءُ صدقٍ فأنجبوا[٢]

(١) أي فغيرك أيها الخصم أقرب للنبي وأولى بالخلافة.
(٢) أنجبوا: أولدوا.

وقال رضي الله عنه في ٱلمفاضلة بين ٱلدّين وٱلنّسب :

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا بدينِهِ
فلا تترُكِ التقوى ٱتكالاً على النسبْ

فقد رَفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ
وقد وضعَ الشركُ الشريفَ أَبا لهبْ



وقال رضي الله عنه عن الفرج بعد الضيق :

إذا ٱشتَمَلتْ على اليأسِ القلوبُ
وضاقَ بِما به الصَّدرُ الرحيبُ

وأوطَنَتِ المكارهُ واستقرَّتْ
وأرسَتْ في أَماكِنِها الخُطُوبُ[١]

ولم ترَ لانكشافِ الضُّرِّ وجْهاً
ولا أَغْنى بحيلَتِهِ الأريبُ[٢]

أَتاكَ على قُنوطٍ منك غوْثٌ
يمُنُّ بهِ اللطيفُ المستجيبُ

وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ
فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

---

(١) الخطوب: المصائب مفردها: خطْب.

(٢) الأريب: الذكيُّ الكيّس وقد مرّ تفسيرها سابقاً.

وقال عن الراحة بعد التّعب:

إِنـي أَقـولُ لـنـفـسـي وَهْـيَ ضَـيِّـقـةٌ
وقَـد أَنـاخَ عـلـيـهـا الـدهـرُ بـالـعَـجَـبِ

صـبـراً عـلـى شِـدَّة الأيـامِ إِنَّ لـهـا
عُـقبى ومـا الـصـبـرُ إلا عـنـد ذي الـحـسـبِ

سـيـفـتـحُ الـلَّـهُ عـن قـربٍ بـنـافِـعـةٍ
فـيـهـا لِـمـثـلِـكَ راحـاتٌ مِـنَ الـتَّـعَـبِ



وقال رضي اللّه عنه على قبر رسول اللّه ﷺ(*):

مـا غـاضَ[١] دمـعـي عـنـدَ نـازِلـةٍ[٢]
إلَّا جَـعَـلْـتُـكَ لِـلْـبُـكـا سَـبَـبَـا

وإذا ذَكَـرْتُـكَ مـيّـتـاً سَـفَـحَـتْ
عـيـنـي الـدمـوعَ فَـفـاضَ وانْـسـكـبـا

(*) كان عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللّه عنه يغدو ويروح إلى قبر رسول اللّه ﷺ بعد وفاته ويبكي تفجعاً ثم يقول: يا رسول اللّه ما أحسنَ الصبرَ إلا عنك وأقبحَ البكاءَ إلا عليك؛ ثم يقول الأبيات المبينة.

(١) غاضَ: جَفَّ ونشف.

(٢) نازلة: نكبة ـ مصيبة.

إِنـــي أُجِـــلُّ ثـــرًى حـــلــلـــتَ بِـــهِ
عـــن أَنْ أُرى لـــســـواهُ مـــكـــتـــئِـــبـــا

۞ ۞ ۞

وبعد أن قتل رضي اللّه عنه عَمْرَو بن عبد ودّ في وقعة الخندق وانكشف تنحى عنه وقال:

عـــبَـــدَ الـــحـــجـــارةَ مِـــن سَـــفـــاهَـــةِ رأيـــهِ
وَعَـــبَـــدْتُ ربَّ مـــحـــمـــدٍ بـــصـــوابِ[١]
فَـــصَـــدَدْتُ حـــيـــنَ تـــركْـــتُـــهُ مـــتـــجـــدِّلا
كـــالـــجـــذعِ بـــيـــن دكـــادِكٍ[٢] وروابـــي
وَعَـــفَـــفْـــتُ عـــن أثـــوابِـــهِ ولـــو أنَّـــنـــي
كـــنـــتُ الـــمـــقـــطَّـــرَ[٣] فـــي زنـــى أثـــوابـــي
لا تـــحـــسَـــبـــنَّ الـــلَّـــهَ خـــاذلَ ديـــنِـــهِ
ونـــبـــيِّـــهِ يـــا مـــعـــشـــرَ الأحـــزابِ
أعـــلـــيٌّ تـــقـــتـــحـــم الـــفـــوارسُ هـــكـــذا
عـــنـــي وعـــنـــهـــم خَـــبِّـــروا أَصـــحـــابـــي

---

(١) معنى البيت أنّ عمرو بن عبدِ ود عبد الأصنام لجهله وسفاهة تفكيره ورأيه، وعبدتُ اللّه تعالى رب محمد ﷺ عبادة صحيحة عن حق.

(٢) دكادك مفردها: دكدك أي: أرض فيها غِلظ.

(٣) المقطَّر: الذي ألقى الخصم في الأرض جانباً وأسال دمه قطرة إثر قطرة.

فـالـيـومَ تـمـنـعُـنـي الـفـرارَ حـفـيـظـتـي
ومُـصَـمِّـمٌ فـي الـرأسِ لـيـسَ بِـنـابـي[1]
أَدَّى عُـمَـيْـرٌ حـيـنَ أَخـلـصَ صـقـلَـهُ
صـافـي الـحـديـدةِ يـسـتـفـيـضُ ثـوابـي
فَـغَـدَوْتُ أَلـتـمـسُ الـقِـراعَ[2] بِـمُـرْهَـفٍ
عَـضْـبٍ[3] مـعَ الـبـتـراءِ[4] فـي أَقـرابِ
آلـى ابـنُ عَـبْـدٍ حـيـن جـاءَ مـحـاربـاً
وحـلـفْـتُ فـاسـتـمِـعـوا مِـن الـكـذَّابِ
أَنْ لا يـفـرَّ ولا يُـهـلِّـلَ[5] فـٱلـتَـقـى
أسـدانِ يـضـطـربـانِ كـلَّ ضِـرابِ
وَغَـدَوْتُ أَلـتـمـسُ الـقِـراعَ وصـارِمٌ
عَـضْـبٌ كـلـونِ الـمـلـحِ فـي أَقـرابِ
عـرفَ ابـنُ عـبـدٍ حـيـن أَبـصـرَ صـارِمـاً
يـهـتـزُّ أَنَّ الأَمـرَ غـيـرُ لِـعـابِ[6]
أرديْـتُ عـمْـراً إذ طـغـى بـمـهـنَّـدٍ
صـافـي الـحـديـدِ مـجـرَّبٍ قـضَّـابِ

---

(١) نابي: غير قاطع. (٢) القراع: القتال.
(٣) عضبٌ ومرهف: قاطع.
(٤) البتراء: مذكرها أبتر: المقطوع، والخطبة البتراء: التي خلت من البسملة والحمدلة.
(٥) هلّل تهليلاً الرجل: جبنَ وفرّ.
(٦) أدرك ابن عبد عندما أبصر سيفاً صارماً يهتز ويلمع أن الأمر جَدّي وليس لعباً.

وَرُوِيَ أنه أتى رجل إلى علي رضي اللّه عنه فقال: يا عليُّ أخبرني ما واجبٌ وأوجبُ وعجيبٌ وأعجبُ وصعبٌ وأصعبُ وقريبٌ وأقربُ؟ فكان رد الإمام هذه الأبيات:

فـرضٌ عـلـى الـنـاسِ أَنْ يـتـوبـوا
لـكـنَّ تـركَ الـذنـوبِ أوجـبْ

والـدهـرُ فـي صـرفِـهِ عـجـيـبٌ
وغـفـلـةُ الـنـاسِ فـيـهِ أَعـجـبْ

والـصـبـرُ فـي الـنـائـبـاتِ صـعـبٌ
لـكـنَّ فَـوْتَ الـثـوابِ أصـعـبْ

وكـلُّ مـا يُـرتـجـى قـريـبٌ
والـمـوتُ مـن كـلِّ ذاك أَقـربْ



وفي يوم أُحُدٍ حين خرج طلحةُ العبدريُّ صاحبُ لواءِ قريش وهو المسمى: كبشُ الكتيبة، ونادى: إنكم تزعمون أَنَّ اللَّهَ يُعجِّلُنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجِّلُكمُ بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم مَنْ يبارزني؟، فخرج إليه عليٌّ رضي اللّه عنه وهو يقول هذه الأبيات:

أنـا ٱبـنُ ذي الـحـوضـيْـنِ[١] عـبـدِ الـمـطَّـلِـبْ
وهـاشـمِ الـمُـطـعِـمِ فـي الـعـامِ الـسَّـغِـبْ[٢]

(١) الحوضين: حوْضا زمزم: والمقصود بذلك أن عبد المطلب وهاشماً جوادان يسقيانِ العطاش ويُطعمان الجياع، فالإمام رضي اللّه عنه سليل كرم وغوث ونِعمَ.

(٢) السَّغِب: عام المجاعة. والمصدر سَغَبٌ وسُغوبٌ، وسَغْبٌ وسغابةٌ ومسْغبة.

أُوفِـي بـمـيـعـادي وأَحـمـي عـن حَـسَـبْ



وقال رضي الله عنه في أبي لهب:

أَبـا لـهـبٍ تـبَّـتْ[١] يـداك أبـا لَـهَـبْ
وتـبَّـتْ يَـداهـا تـلـكَ حـمـالـةُ الـحـطـبْ

خَـذَلْـتَ نـبـيّـاً خـيـرَ مَـنْ وَطِـئ الـحـصَـى
فَـكُـنْـتَ كَـمَـنْ بـاعَ الـسـلامـةَ بـالـعـطـبْ[٢]

وَخِـفْـتَ أَبـا جـهـلٍ فـأصـبـحْـتَ تـابـعـاً
لَـهُ وكـذاك الـرأسُ يـتـبـعُـهُ الـذَّنَـبْ

فـأصـبـحَ ذاكَ الأمـرُ عـاراً يُـهِـيـلُـهُ
عـلـيكَ حـجـيجُ الـبـيـتِ فـي مـوسـمِ الـعَـرَبْ

ولـو كـانَ مِـنْ بـعـضِ الأعـادي مـحـمَّـدٌ
لَـحـامـيْـتَ عـنـهُ بـالـرمـاحِ وبـالـقُـضُـبْ[٣]

ولـم يـسـلـمـوه أَو يُـصـرَّعَ حـولَـهُ
رجـالٌ بـلاءٍ بـالـحـروبِ ذوو حـسـبْ



(١) تبّتْ: قُطعت. وحمالة الحطب: امرأة أبي لهب.
(٢) العطب: الهلاك.
(٣) القضُب: السيوف.

وقال رضي الله عنه في الوفاء بين الناس:

ذهــبَ الــوفــاءُ ذهــابَ أَمــسِ الــذاهــبِ
فــالــنــاسُ بــيــنَ مُــخــاتــلٍ ومُــوارِبِ (١)

يُــفــشــونَ بــيــنــهُــمُ الــمــودةَ والــصــفــا
وقــلــوبُــهُــمْ مــحــشــوَّةٌ بــعــقــارِبِ

۞ ۞ ۞

وقال رضي الله عنه مخاطباً ولده الحسن عليه السلام:

تــردَّ رداءَ الــصــبــرِ عــنــدَ الــنــوائــبِ
تــنــلْ مــن جــمــيــلِ الصبرِ حُسْنَ العواقبِ (٢)

وكــنْ صــاحــبــاً لــلــحِــلْــمِ (٣) في كلِّ مشهدٍ
فــمــا الــحِــلْــمُ إلّا خــيــرُ خِــدنٍ (٤) وصــاحــبِ

وكــنْ حــافــظــاً عــهــدَ الــصــديــقِ وراعــيــاً
تــذقْ مــن كــمــالِ الــحــفــظِ صــفــوَ الــمــشــاربِ

---

(١) مخاتل ومُوارب: المخاتل: المخادع؛ والموارب: المتزلف الذي يُظهر غير ما يبطن.
(٢) المعنى: ارتدِ رداء الصبر عند الشدائد تحصل من الصبر الجميل على أحسن النتائج.
(٣) الحِلْم: إتّقاء الغضب.
(٤) خِدن: صاحب.

وكُنْ شاكراً للَّهِ في كلِّ نعمةٍ
يُثِبْكَ[١] على النُّعمى جزيلَ المواهبِ

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفْسَهُ
فكنْ طالباً في الناسِ أَعلى المراتبِ

وكنْ طالباً للرزقِ من بابِ حِلَّةٍ[٢]
يُضاعَفْ عليكَ الرزقُ مِنْ كُلِّ جانبِ

وَصُنْ منك ماءَ الوجهِ لا تبذُلنَّهُ
ولا تسألِ الأَرذالَ فضلَ الرغائبِ

وكنْ موجباً حقَّ الصديقِ إذا أتى
إليك ببِرٍّ[٣] صادقٍ منك واجبِ

وكنْ حافظاً للوالدين وناصراً
لجارِكَ ذي التقوى وأهلِ التقارُبِ



وقال رضي اللّه عنه في الدهر:

أَلدهرُ يخنقُ أحياناً قلادَتَهُ
عليكَ لا تضطرِبْ فيه ولا تَثِبِ[٤]

(١) يُثِبْكَ: يجزيك.
(٢) حِلَّة: حلال غير محرَّم.
(٣) بِرّ: إحسان.
(٤) تَثِبُ: تقفز.

حـتـى يُـفـرِّجَـهـا فـي حـالِ مُـدَّتِـهـا
فـقـد يـزيـدُ اخـتـنـاقـاً كـلُّ مـضـطـرِبِ



وقال رضي اللّه عنه في الإباء وعزّة النّفس:

لا تـطـلُـبَـنَّ مـعـيـشـةً بـمـذلـةٍ
وأربأْ[1] بـنـفـسِـكَ عـن دنـيِّ الـمـطـلَـبِ

وإِذا افـتـقَـرْتَ فـداوِ فـقـرَكَ بـالـغـنـى
عـن كـلِّ ذي دَنَـسٍ كـجـلـدِ الأَجـربِ

فـلـيـرجـعـنَّ إلـيـكَ رزقُـك كـلُّـهُ
لـو كـان أبـعـدَ مـن مـقـامِ الـكـوكـبِ



وقال رضي اللّه عنه في الصبر[2]:

فـإنْ تـسـألـيـنـي كـيـف أنـتَ فـإنـنـي
صـبـورٌ عـلـى ريـبِ الـزمـانِ صـعـيـبُ

(١) إربأ: ترفّع.

(٢) كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنهما، يسأله عن حاله. فكتب إليه كتاباً ختمه بهذين البيتين.

حـريـصٌ عـلـى أَنْ لا يُـرى بـي كـآبـةٌ
فَـيَـشْـمَـتَ عـادٍ أو يُـسـاءَ حـبـيـبُ

۞ ۞ ۞

وقال أيضاً في موضوع الصّبر وانتظار الفَرَج:

إذا ضـاقَ الـزمـانُ عـلـيـكَ فـاصـبرْ
ولا تـيـأسْ مـنَ الـفَـرَجِ الـقـريـبِ
وطـبْ نـفْـسـاً بـمـا تـلـدُ الـلـيـالـي
عـسـى تـأتـيـكَ بـالـولـدِ الـنـجـيـبِ

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه في المال:

يُـغـطّـي عـيـوبَ الـمـرءِ كـثـرةُ مـالِـهِ
يُـصـدَّقُ فـي مـا قـالَ وَهْـوَ كـذوبُ
ويُـزري بـعـقـلِ الـمـرءِ قـلـةُ مـالِـهِ
يُـحـمِّـقُـهُ الأقـوامُ وَهْـوَ لـبـيـبُ

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه في الفقر:

غَالَبْتُ كلَّ شديدةٍ فغلبْتُها
والفقرُ غالبَني فأصبحَ غالبي
إنْ أُبْدِهِ يفضحْ وإنْ لم أُبْدِهِ
يقتلْ فقُبِّحَ وجهُهُ مِنْ صاحبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في العقل:

فلو كانتِ الدنيا تُنالُ بفطنةٍ
وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاقُ حظٌّ وقسمةٌ
بفضلِ مليكٍ لا بحيلةِ طالبِ

❁ ❁ ❁

وقال في العقلِ أيضاً:

وأفضلُ قِسْمِ اللّهِ للمرءِ عقلُهُ
فليسَ من الخيراتِ شيءٌ يُقاربُهْ
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلَهُ
فقد كمُلَتْ أخلاقُهُ ومآربُهْ[١]

(١) مآربه: أغراضه وغاياته وكل ما يطمح إليه.

يـعـيـشُ الـفـتـى فـي الـنـاسِ بـالـعـقـلِ إنـه
عـلـى الـعـقـل يَـجـري عـلـمُـهُ وتـجـاربُـهْ

يـزيـنُ الـفـتـى فـي الـنـاسِ صـحـةُ عـقـلِـهِ
وإن كـان مـحـظـوراً عـلـيـه مـكـاسـبُـهْ

يَـشـيـنُ[١] الـفـتـى فـي الـنـاسِ قـلـةُ عـقـلِـهِ
وإن كـرُمـتْ أعـراقُـهُ[٢] ومـنـاصـبُـهْ

ومـن كـان غـلَّابـاً بـعـقـلٍ ونـجـدةٍ
فـذو الـجـدِّ[٣] فـي أمـر الـمـعـيـشـةِ غـالـبُـهْ



وقال رضي الله عنه في العقل والعلم والأدب:

لـيـس الـبـلـيَّـةُ فـي أيـامـنـا عَـجَـبـاً
بـلِ الـسـلامـةُ فـيـهـا أعـجـبُ الـعَـجَـبِ

لـيـسَ الـجـمـالُ بـأثـوابٍ تـزيِّـنُـنـا
إنَّ الـجـمـالَ جـمـالُ الـعـقـلِ والأدبِ

لـيـسَ الـيـتـيـمُ الـذي قـد مـاتَ والـدُهُ
إنَّ الـيـتـيـمَ يـتـيـمُ الـعـلـمِ والأدبِ

---

(١) يشين: يعيب. (٢) أعراقه: أصوله.
(٣) ذو الجَدّ: صاحب الحظ.

قال رضي الله عنه في الحسب والنسب :

كُنِ ابنَ مَنْ شِئْتَ واكتسِبْ أدباً
يُغنيكَ محمودُهُ عنِ النسبِ
فليسَ يُغني الحسيبَ نسبتُهُ
بلا لسانٍ لهُ ولا أدبِ
إنَّ الفتى من يقولُ هٰأنذا
ليسَ الفتى من يقولُ كانَ أبي

وقال أيضاً في الحَسَب :

أيُّها الفاخرُ جَهلاً بالنسبْ
إنّما الناسُ لأمٍّ ولأَبْ
هل تَراهُمْ خُلِقوا من فِضَّةٍ
أَمْ حديدٍ أم نحاسٍ أَم ذهبْ
بل تَرَاهُمْ خُلقوا من طينةٍ
هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ
إنّما الفخرُ لعقلٍ ثابتٍ
وحياءٍ وعفافٍ وأَدبْ



وقال رضي اللّه عنه في المداراة وحسن التصرف(*)

سـلـيـمُ الـعِـرضِ مَـن حَـذِرَ الـجـوابـا
ومَـنْ دارى الـرجـالَ فـقـدْ أَصـابـا

ومـن هـابَ الـرجـالَ تـهـيَّـبـوهُ
ومـن يُـهـنِ الـرجـالَ فـلـنْ يُـهـابـا

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه في الجهل والحلم:

وذي سَـفَـهٍ يُـخـاطـبـنـي بـجـهـلٍ
فـأكـرَهُ أَنْ أكـونَ لـه مُـجـيـبـا

يـزيـدُ سـفـاهـةً وأزيـدُ حـلـمـاً
كـعـودٍ زادَ بـالإحـراقِ طـيـبـا

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه في التعقّل والحلم عند الغيظ:

إلـبـسْ أَخـاكَ عـلـى عـيـوبِـهْ
واسـتـرْ وغَـطِّ عـلـى ذنـوبِـهْ

(*) كان رضي اللّه عنه يقول لبنيه: يا بَنِيّ إياكُم ومعاداةَ الرجالِ فإنهم لا يخلون من ضُرٍّ بين عاقلٍ يمكرُ بكم أو جاهلٍ يعجلُ عليكم، والكلام أنثى والجواب ذكر، فإذا اجتمع الزوجان فلا بُدَّ من النتاج. وقال في هذا المعنى البيتين المذكورين أعلاه:

وأَصبِرْ على ظلم السفيهِ
ولِلزمانِ على خُطوبِهْ
ودعِ الجوابَ تَفَضُّلاً
وكِلِ[1] الظَّلومَ إلى حسيبِهْ
واعلمْ بأنَّ الحلمَ عندَ
الغيظِ أحسنُ مِنْ رُكوبِهْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّٰه عنه في استمرار المودّة والحب من الأصدقاء:

إذا رُمْتَ أنْ تعلو فزُرْ مُتواتِراً[2]
وإنْ شئتَ أن تزدادَ حبّاً فزرْ غِبًّا[3]
منادمةُ الإنسانِ تَحْسُنُ مرةً
وإن أَكثروا إدمانَها أَفسدوا الحُبّا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّٰه عنه في فَقد الشّباب وفرقة الأحباب:

شيئانِ لو بكتِ الدماءَ عليهما
عيناي حتى تأذنا بذهابِ

(١) كِلْ: أوكلْ، بمعنى دَعْ واتركْ الظالم لحساب ربّه.
(٢) متواتراً: بمعنى: بين الحين والحين، أي يُبَاعد بين الزورة والأخرى.
(٣) غبّاً: أي لا تجعلْ زياراتِك متتابعةً متتالية بل افصلْ بينها.

لـم تـبـلـغِ الـمـعـشـارَ مـن حـقَّـيْـهـمـا:
فَـقْـدُ الـشـبـابِ وفـرقـةُ الأَحـبـابِ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في ذهاب الخِلّان:

إلـى الـلّـهِ أشـكـو لا إلـى الـنـاسِ أشـتـكـي
أرى الأرضَ تـبـقـى والأخِـلَّاءَ تـذهـبُ
أخِـلَّايَ لـوْ غـيـرُ الـحِـمـامِ أصـابـكُـمْ
عـتـبْـتُ ولـكـن مـا عـلـى الـمـوتِ مَـعـتَـبُ[١]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في منافع السفر والسّعي:

فـارقْ تـجـدْ عِـوضـاً عـمَّـنْ تُـفـارِقُـهُ
وانـصَـبْ، فإنَّ لـذيـذَ الـعـيـشِ فـي الـنَّـصَـبِ[٢]
فـالأُسْـدُ لـولا فـراقُ الـغـاب مـا اقـتـنـصـتْ
والـسَّـهْـمُ لـولا فـراقُ الـقـوسِ لـم يُـصِـبِ

❁ ❁ ❁

(١) معتَب: أي ليس على الموت وجهٌ من وجوه العتَب.
(٢) النصَب: التعب والجهد لأنّ فيهما لذةَ العيش.

وقال رضي الله عنه في التّصابي والشّيْب:

إلامَ تــجــرُّ أذيــالَ الــتّــصــابــي
وشــيــبُــك قــد نــعَــى بُــرْدَ[1] الــشّــبــابِ

بــلالُ الــشّــيْــبِ فــي فَــوْدَيْــكَ نــادى
بــأعــلــى الــصــوت: حــيٌّ عــلــى الــذهــابِ



ووقفَ رضي الله عنه على قبرِ الزهراءِ عليها السلام بعد دفنِها وقال:

مــالــي وقَــفْــتُ عــلــى الــقــبــورِ مُــسَــلِّــمــاً
قــبــرَ الــحــبــيــبِ فــلــم يَــرُدَّ جــوابــي

أحــبــيــبُ مــالَــكَ لا تــردُّ جــوابَــنَــا
أنــســيــتَ بــعــدي خِــلَّــةَ[2] الأحــبــابِ

قــال الــحــبــيــبُ وكــيــفَ لــي بــجــوابِــكُــمْ
وأنــا رهــيــنُ جــنــادلٍ[3] وتــرابِ

أكــلَ الــتــرابُ مــحــاســنــي فــنــســيــتُــكُــمْ
وحُــجِــبْــتُ عــن أهــلــي وعــن أتــرابــي[4]

---

(١) بُرد الشباب: بمعنى عهدِ الصّبا والشباب.
(٢) خِلّة: صفة أو شيمة. وهنا بمعنى: العلاقة المتينة بين الأحباب.
(٣) جنادل: صخور؛ مفردها: جندل.
(٤) أترابي: مفردها: تِرب: نِدّ، أو من هو في السّنّ ذاتها.

فـعـلـيـكُـمُ مـنـي الـسـلامُ تـقـطَّـعَـتْ

مـنـي ومـنـكُـمْ خِـلَّـةُ الأحـبـابِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه عند قتلِ الوليدِ بنِ عتبةَ يومَ بدر:

تـبّـاً وتـعـسـاً لـك يـا ٱبـنَ عُـتـبـهْ

أَسـقـيـكَ مـن كـأسِ الـمـنـايـا شَـرْبَـهْ

ولا أبـالـي بـعـدَ ذلـك غَـبَّـهْ[1]

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في يوم خيبر:

سـتـشـهـدُ لـي بـالـكـرِّ والـطـعـنِ رايـةٌ

حَـبَـانـي بـهـا الـطُّـهـرُ[2] الـنـبـيُّ الـمـهـذَّبُ

وتـعـلـمُ أنـي فـي الـحـروبِ إذا ٱلـتـظـى

بـنـيـرانِـهـا الـلـيـثُ الـهـمـوسُ[3] الـمـرجَّـبُ

---

(١) غَبَّهْ: أي لا أبالي بعاقبة الأمر بعد ذلك.

(٢) يمكن إعرابها: فاعل حباني ويمكن إعرابها مفعول به ثانٍ لِـ حباني ويكون النبيّ فاعل حباني.

(٣) الليث الهموس: الخفيف الوطء والسّيّار بالليل والكسّار لفريسته.

ومـثـلـيَ لاقـى الـهـولَ فـي مُـفـظِـعـاتِـهِ
وقـلَّ لـه الـجيشُ الـخـميسُ الـعـطـبـطـبُ(١)

وقـد عـلـمَ الأحـيـاءُ أنّـي زعـيـمُـهـا
وأنـي لـدى الـحـربِ الـعـذيـقُ الـمـرجَّـبُ(٢)



وقال رضي اللّه عنهُ يومَ خيبرَ مخاطباً أهلَ خيبر:

هـذا لـكـم مـن الـغـلامِ الـغـالـبـي
مـن ضـربِ صـدقٍ وقـضـاءِ الـواجـبِ

وفـالـقِ الـهـامـاتِ(٣) والـمـنـاكـبِ(٤)
أحـمـي بـهِ قـمـاقـمَ(٥) الـكـتـائـبِ(٦)



(١) العطبطب: أي الشديد الغاضب المهلِك، والخميس: الجيش من خمس فِرق هي المقدمة والمؤخرة والقلب والميمنة والميسرة.
(٢) العذيق: ذو العز والفخر والكياسة، أو القاطع الرامي في الحرب، والمرجَّب: المهيب المعظم المخيف.
(٣) الهامات: مفردها: هامة، وهي الرأس.
(٤) المناكب: مفردها: مَنكِب: مجتمع رأس الكتف والعضد.
(٥) قُماقم: عدد كثير. وتأتي بمعنى البحر أو معظمه.
(٦) الكتائب: مفردها: كتيبة، فرقة من العساكر.

وقال رضي اللّه عنه يومَ صفّين [١]:

أَبــى الــلَّــهُ إلّا أنَّ صــفّــيــنَ دارُنــا
وداركُــمُ مــا لاحَ فــي الأُفُــقِ كــوكــبُ [٢]

إِلــى أَنْ تــمــوتــوا أو نــمــوتَ ومــا لَــنــا
وما لَكُمُ عنْ حومةِ [٣] الحربِ مهربُ [٤]



ويقول رضي اللّه عنه في ذكر قبيلةِ الأزد:

أَلأزدُ سـيـفـي عـلـى الأعـداءِ كـلِّـهِـم
وسـيـفُ أحـمـدَ مَـنْ دانـتْ لـه الـعَـرَبُ

قــومٌ إذا فــاجــأوا أَبــلَــوْا وإن غُــلــبــوا
لا يُـخْـجِـمـون ولا يـدرون مـا الـهـربُ

قــومٌ لَــبــوسُــهُــمُ فــي كــلِّ مُــغْــتَــرَكٍ
بــيــضٌ رِقــاقٌ وداوُديّــةٌ [٥] سُــلَــبُ

(١) صفّين: موضع المعركة بين علي رضي اللّه عنه وبين معاوية.
(٢) أَبى اللّه إلّا أن تكون صفين داراً لنا ولكم ما دام في الأفقِ كوكبٌ يلوحُ عنده.
(٣) حوْمة: أشد موضع في ساحة المعركة.
(٤) المعنى: أننا نحن وأنتم ليس لنا مفرّ من ساحة الحرب إلى أن نموت أو تموتوا.
(٥) داوُدِيّة: دروع هي قمصان من زرد الحديد تنسب إلى داود عليه السلام، وسُلَبُ: خفيفة.

أَلـبـيـضُ فـوق رؤوسٍ تـحـتـهـا الـيَـلَـبُ[١]

وفـي الأنـامـلِ سُـمـرُ الـخـطِّ[٢] والـقُـضُـبُ[٣]

أَلـبـيضُ[٤] تـضـحـكُ والآجـالُ[٥] تـنـتـحِـبُ

والـسُّـمـرُ[٦] تـرعُـفُ والأرواحُ تُـنـتـهـبُ

وأيُّ يـومٍ مـن الأيـامِ لـيـسَ لَـهُـمْ

فـيـه مـن الـفـعـلِ مـا مِـنْ دُونِـهِ الـعـجـبُ

ألأزدُ أزيَـدُ مـن يـمـشـي عـلـى قَـدَمٍ

فـضـلاً وأعـلاهُـمُ قـدْراً إذا ركـبـوا[٧]

والأوسُ والـخـزرجُ الـقـومُ الـذيـن بِـهِـمْ

آوَوْا فـأعـطَـوْا فـوقَ مـا وَهَـبـوا

يـا مـعـشـرَ الأزدِ أنـتـمْ مـعـشـرٌ أُنُـفٌ[٨]

لا يـضـعُـفـونَ إِذا مـا اشـتـدّتِ الـحِـقَـبُ

---

(١) اليلب: الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود، تُلبس على الرؤوس خاصة؛ وواحدتها يَلَبَة.

(٢) الخطّ: رمح ينسب إلى الخطّ وهو مرفأ في البحرين لصناعة الرماح.

(٣) القُضُب: السيوف. مفردها: القضيب. ويأتي بمعنى القوس.

(٤) البيضُ: السيوف.

(٥) الآجال: الأعمار، والأجل هو الموت أيضاً أو المدى الزّمني.

(٦) السُمْر: الرّماح، مفردها: أسمر.

(٧) الأزد: هم أفضل الناس قدراً وأعلاهم منزلة.

(٨) أُنُفٌ: أباة، مفردها: أنوف.

وفـيـنـتُـمُ ووفـاءُ الـعـهـدِ شـيـمـتُـكُـمْ
ولـم يـخـالِـطْ قـديـمـاً صـدْقَـكُـمْ كَـذِبُ

إذا غـضـبْـتُـمْ يـهـابُ الـخـلْـقُ سَـطْـوَتَـكُـمْ
وقـد يـهـونُ عـلـيـكـم مـنـهُـمُ الـغَـضَـبُ

يـا مـعـشـرَ الأَزدِ إنِّـي مِـنْ جـمـيـعِـكُـمُ
راضٍ وأنـتـمْ رؤوسُ الأمـرِ لا الـذنـبُ

لـن يـيـأسَ الأزدُ مـن روحٍ ومـغـفـرةٍ
والـلَّـهُ يـكـلـؤُهُـمْ مِـنْ حـيـثُ مـا ذهـبـوا

طِـبْـتُـم حـديـثـاً كـمـا قـد طـابَ أَوَّلُـكُـمْ
والـشـوكُ لا يُـجـتـنـى مـن فـرْعِـهِ الـعِـنـبُ

والأزدُ جُـرثـومـةٌ إنْ سُـوبِـقـوا سـبَـقـوا
أو فُـوخِـروا فـخَـروا أو غُـولـبـوا غَـلـبـوا

أَو كـوثـروا كَـثُـروا أو صُـوبِـروا صَـبـروا
أو سُـوهِـمـوا سَـهـمـوا أو سُـولِـبـوا سَـلـبـوا

صَـفَـوْا فـأَصـفـاهُـمُ الـبـاري ولايـتَـهُ
فـلـم يَـشِـبْ[١] صـفـوَهُـمْ لـهـوٌ ولا لـعِـبُ

مـن حُـسْـنِ أخـلاقِـهِـمْ طـابَـتْ مـجـالـسُـهُـمْ
لا الـجـهـلُ يعـروهُـمُ[٢] فـيـهـا ولا الـصَّـخَـبُ

---

(١) يشِبُ: يعكِّرُ أو يخالط.

(٢) يعروهم: يصيبهم.

ألـغـيـثُ مـا رُوِّضـوا مـن دونِ نـائِـلِـهِـمْ[١]
والأُسْـدُ تـرهَـبُـهُـمْ يـومـاً إذا غـضِـبـوا

أَنـدى الأَنـامِ[٢] أَكُـفّـاً حـيـنَ تـسـألُـهُـمْ
وأربَـطُ الـنـاسِ جـأشـاً[٣] إنْ هُـمُ نُـدِبـوا

وَأَيُّ جـمـعٍ كـثـيـرٍ لا تُـفَـرِّقُـهُ
إذا تـدانَـتْ لـهـم غَـسَّـانُ والـنُّـدُبُ[٤]

فـالـلَّـهُ يـجـزيـهِـمُ عـمَّـا أَتـوْا وحَـبَـوْا[٥]
بـه الـرسـولَ ومـا مـن صـالـحٍ كَـسَـبـوا



وقال رضي اللّه عنه مخاطباً ابنَه الحسين عليه السلام:

أَحـسـيـنُ إنّـيَ واعـظٌ ومـؤدِّبٌ
فـأفـهـمْ فـأنـتَ الـعـاقـلُ الـمـتـأدِّبُ

(١) النائل: العطاء.

(٢) أندى الأنام: هم أكرم البشر حين تسألهم العطاء.

(٣) الجأش: القلب، ورابط الجأش: الشجاع أي وهُمْ أكثر الناس شجاعة وثباتاً حين تطلب منهم النجدة.

(٤) النُّدُب: المسارعون إلى الفضائل.

(٥) حبا: مَنَحَ. والمعنى: نرجو اللّه أن يكافئهم على مناصرتهم للرسول وعما قاموا به من أعمال صالحة اكتسبوها.

وَاحفَظ وَصِيَّةَ والِدٍ مُتَحَنِّنٍ
يَغذوكَ بالآدابِ كَيلا تُعطَبُ[1]

أَبُنَيَّ إِنَّ الرِزقَ مَكفولٌ بِهِ
فَعَلَيكَ بِالإِجمالِ في ما تَطلُبُ

لا تَجعَلَنَّ المالَ كَسبَكَ مُفرَداً
وَتُقى إِلَهِكَ فَاجعَلَنْ ما تَكسِبُ[2]

كَفَلَ الإِلَهُ بِرِزقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ
وَالمالُ عارِيَةٌ[3] تَجيءُ وَتَذهَبُ

وَالرِزقُ أَسرَعُ مِن تَلَفُّتِ ناظِرٍ
سَبَباً إِلى الإِنسانِ حينَ يُسَبَّبُ[4]

وَمِنَ السُيولِ إِلى مَقَرِّ قَرارِها
وَالطَيرِ لِلأَوكارِ حينَ تُصَوِّبُ

أَبُنَيَّ إِنَّ الذِكرَ فيهِ مَواعِظٌ
فَمَنِ الَّذي بِعِظاتِهِ يَتَأَدَّبُ

---

(١) يخاطب ابنه الحسين ليحفظ وصيته كي لا يتعثر في الحياة أو يصاب بالعطب.

(٢) لا تجعل كسب المال همك بل اجعل ما تكسبه لنيل رضا الله.

(٣) منفعة مؤقتة وعارضة تجيء وتذهب.

(٤) الرزق سريع الوصول إلى صاحبه حين يشاء الله. وهو أسرعُ من السّيل والطير وطَرفةِ العين.

فـاْقـرأْ كـتـابَ الـلَّـهِ جُـهـدَكَ وَاْتْـلُـهُ
فـيـمـنْ يـقـومُ بـه هـنـاكَ ويَـنْـصَـبُ[١]
بـتـفـكُـرٍ وتـخـشُّـعٍ وتـقـرُّبٍ
إنَّ الـمـقـرَّبَ عـنـدَهُ الـمُـتَـقَـرِّبُ
واْعـبُـدْ إلـهـكَ ذا الـمـعـارجِ[٢] مـخـلـصاً
وانـصِـتْ إلـى الأمـثـالِ فـيـمـا تُـضْـربُ
وإذا مـررتَ بـآيـةٍ وعـظـيَّـةٍ
تَـصِـفُ الـعـذابَ فـقـفْ ودمـعُـكَ يُـسـكَـبُ[٣]
يـا مَـنْ يُـعـذِّبُ مـنْ يـشـاءُ بـعـدلِـهِ
لا تـجـعـلَـنِّـي فـي الـذيـنَ تُـعـذِّبُ
إنـي أبـوء بـعـثـرتـي وخـطـيـئـتـي
هـربـاً إلـيـك ولـيـسَ دونَـكَ مـهـربُ
وإذا مـررتَ بـآيـةٍ فـي ذكـرِهَـا
وصْـفُ الـوسـيـلـةِ والـنـعـيـمُ الـمـعـجِـبُ
فـاْسـألْ إلـهـكَ بـالإنـابـةِ[٤] مـخـلـصاً
دارَ الـخـلـودِ سـؤالَ مَـنْ يَـتـقَـرَّبُ

---

(١) ينصَبُ: يتعب ويجهد نفسه.
(٢) المعارج: السلالم أو الدرجات؛ مفردها: معراج.
(٣) إذا قرأتَ أو سمعتَ آيةً تصف عذاب الآخرة للهالكين فتأملْ معناها واْسكب دموعك طالباً من الله التوبة والغفران. وقل: اللهم لا تجعلني في الذين تعذبهم.
(٤) الإنابة: الوكالة، وتأتي بمعنى التوبة.

وَاجْهَدْ لعلَّكَ أَن تحِلَّ بأرضِها
وتنالَ روحَ مساكنٍ لا تُخْرَبُ

وتنالَ عيشاً لا انقطاعَ لوقتِهِ
وتنالَ مُلْكَ كرامةٍ لا تُسْلَبُ

بادرْ هواك إذا هممْتَ بصالحٍ
خوفَ الغوالبِ أن تجيء وتُغْلَبُ

وإذا هممْتَ بسيِّئٍ فاغمضْ له
وتجنَّبِ الأمرَ الذي يُتجَنَّبُ

واخفِضْ جناحَكَ[1] للصديقِ وكنْ له
كأبٍ على أولادهِ يتحدَّبُ[2]

والضيفَ أكرِمْ ما استطعْتَ جوارَهُ
حتى يَعُدَّكَ وارثاً يتنسَّبُ[3]

واجعلْ صديقَكَ مَنْ إذا آخيْتَهُ
حفِظَ الإخاءَ وكانَ دونَك يضرِبُ

واطلُبْهُمُ طلبَ المريضِ شفاءَهُ
ودعِ الكذوبَ فليسَ مِمَّنْ يُصحبُ

---

(١) اخفضْ جناحك: تواضعْ.
(٢) يتحدَّبُ: يحنو ويعطف.
(٣) أكرم ضيفك إلى درجة يشعر معها كأنك نسيب له ووارث.

وٱحفظْ صديقَكَ في المواطنِ كلِّها
وعليكَ بالمرءِ الذي لا يكذِبُ

وٱقْلِ[(١)] الكذوبَ وقُرْبَهُ وجوارَهُ
إنَّ الكذوبَ ملطِّخٌ من يَصحبُ

يُعطيكَ ما فوقَ المنى بلسانِهِ[(*)]
ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ

واحذرْ ذوي المَلَقِ[(٢)] اللِّئامَ فإنَّهُمْ
في النائباتِ عليكَ مِمَّن يَخْطُبُ

يسعَوْنَ حولَ المرءِ ما طمِعُوا به
وإذا نَبَا[(٣)] دهرٌ جفَوْا وتغيَّبُوا

ولقد نصحتُك إنْ قبِلْتَ نصيحتي
والنُّصحُ أرخصُ ما يُباعُ ويوهبُ



(١) من الفعل قلى: أبغضَ والمعنى: أن تتجنّب صحبةَ وجوارَ الكذوبِ لأنه يلطِّخ سمعتك.
(*) ورد صدر هذا البيت في طبعة أخرى: يُعطيكَ مِن طرفِ اللِّسان حلاوةً...
(٢) ذوي الملق: المداهنين والمرائين والمتزلفين المتلونين.
(٣) نبا: تجافى. ونبا السيف: لم يقطع.

ويقول رضي الله عنه في الجود والكرم:

إذا جـادتِ[١] الـدنـيـا عـلـيـك فـجُـدْ بـهـا
عـلـى الـنـاسِ طُـرّاً[٢] إنـهـا تـتـقـلَّـبُ

فـلا الـجـودُ يُـفـنـيـهـا إذا هـي أقـبـلـتْ
ولا الـبـخـلُ يـبـقـيـهَـا إذا هـي تَـذهـبُ



ويقول رضي الله عنه في أنَّ الموتَ حقٌّ على الجميع:

عـجـبـتُ لـجـازعٍ بـاكٍ مـصـابٍ
بـأهـلٍ أو حـمـيـمٍ[٣] ذي اكـتـئـابِ

يـشـقُّ الـجـيـبَ يـدعـو الـويـلَ[٤] جـهـلاً
كـأنَّ الـمـوتَ بـالـشـيءِ الـعُـجـابِ

وسَـوّى الـلَّـهُ فـيـهِ الـخَـلْـقَ حـتـى
نـبـيَّ الـلَّـهِ مـنـهُ لـم يُـحـابِ[٥]

(١) جادَ: كرُم. ومعنى البيتين أن الدنيا إذا تكرمت عليك فتكرم أنت على الناس لأنّ الجود لا يفني الدنيا ولا البخل يبقيها لك.

(٢) طُرّاً: جميعاً.

(٣) حميم: صديق مخلص. يقول: إني أعجب لمن يخاف ويبكي لمصاب حل به أو بأقربائه.

(٤) الويل: الهلاك. ويشقّ الجيب: يمزقُ ثوبَه ويبكي كأنّ الموتَ أمرٌ مستغرب.

(٥) يُحابي: يتحيَّز ويميّز بين المخلوقات.

لَكُمْ مَلَكٌ يُنادي كُلَّ يومٍ
لِدُوا لِلموتِ[١] وابنوا للخرابِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في الاستغاثة بالله وحده:

قريحُ[٢] القلبِ من وجعِ الذنوبِ
نحيلُ الجسمِ يشهَقُ بالنحيبِ

أضرَّ بجسمِهِ سهرُ الليالي
فصارَ الجسمُ منه كالقضيبِ

وغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ
لِما يلقاهُ من طولِ الكُروبِ

ينادي بالتضرُّعِ يا إلٰهي
أقِلْني عثرتي[٣] واستُرْ عيوبي

فزِعتُ[٤] إلى الخلائقِ مستغيثاً
فلم أرَ في الخلائقِ من مُجيبِ

---

(١) لِدوا: أنجبوا وانسلوا، فما ولادتكم وحياتكم إلا للموت والفناء، فأحسِنوا أعمالكم.

(٢) قريح: جريح القلبُ متألّم من أثرِ الذنوب.

(٣) أقِلْني عثرتي: أعِنّي على تجاوز ما وقعت فيه.

(٤) فزِعت: لجأت. والمعنى أنني طلبتُ النجدة من جميع الناس فلم أجدها إلّا عندك يا إلٰهي.

وأنتَ تُجيبُ من يدعوكَ ربِّي
وتكشِفُ ضُرَّ عبدِكَ يا حبيبي

ودائي باطنٌ ولديكَ طِبٌّ
ومَنْ لي مثلُ طبِّكَ يا طبيبي

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه عندَ قبرِ فاطمةَ عليها السلام: بعنوان: الحبيبُ الغائبُ عن العين:

حبيبٌ بات يأسِرني الحبيبُ
وما لِسواه في قلبي نصيبُ

حبيبٌ غاب عن عيني وجسمي
وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في الاغترار بالدنيا واليقين:

فلم أرَ كالدنيا بها اغترَّ أهلُها
ولا كاليقينِ استأنسَ الدهرَ صاحبُهْ

أمُرُّ على رمسِ[1] القريب كأنما
أمُرُّ على رمسِ امرئٍ لا أناسبُهْ

---

(1) رمس: قبر غطّاه التراب على مستوى الأرض.

فــوالــلَّــهِ لــولا أنــنــي كــلَّ ســاعــةٍ
إذا شـئـتُ لاقـيـتُ امـرأ مـات صـاحـبُـهْ

إذا مـا أعـتـريـتُ الـدهـرَ عـنـه بـحـيـلـةٍ
تُــجــدِّدُ حــزنــاً كــلَّ يــومٍ نــوادِبُــهْ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في ماهِيّة الحَسَب:

لــو صــيــغَ مِــنْ فــضــةٍ نــفــسٌ عــلــى قَــدَرٍ
لَــعــادَ مــن فــضــلِــهِ لــمَّــا صــفــا ذَهَــبَــا[1]

مــا لــلــفــتــى حَــسَــبٌ إلا إذا كَــمُــلَــتْ
أَخــلاقُــهُ وحــوى الآدابَ والــحَــسَــبَــا

فــاطــلــبْ فــديــتُــكَ عــلــمــاً واكــتــسِــبْ أَدبــاً
تــظــفــرْ يــداكَ بــه واســتــعــجــلِ الــطَّــلــبــا

لِــلَّــهِ درٌّ[2] فــتًــى أنــســابُــهُ كَــرَمٌ
يــا حــبَّــذا كــرمٌ أضــحــى لــه نَــسَــبَــا

هــلِ الــمــروءةُ إلّا مــا تــقــومُ بــه
مِــنَ الــذِّمــامِ[3] وحــفــظِ الــجــارِ إنْ عــتــبــا

(١) المعنى: لو كانت النفس من فضة وكانت على قدر من الفضيلة والقيمة لاستطاعت أن تصبح ذهباً خالصاً.
(٢) للّه درُّ: جملة استحسان وإعجاب.
(٣) الذّمام: الحرمة والحق. جمعه: أذمّة.

مَـنْ لـم يـؤدِّبْـهُ ديـنُ الـمـصـطـفـى أدبـاً
مـحـضـاً[١] تـحـيَّـرَ فـي الأحـوالِ واضـطـربـا

⚙ ⚙ ⚙

ويقول رضي الله عنه في اكتفائه بسيفٍ ورمح :

سـيـكـفـيـنـي الـمـلـيـكُ وحـدُّ سـيـفٍ
لـدى الـهـيـجـاءِ يـحـسـبُـهُ شِـهـابـا
وأَسـمـرُ مـن رمـاحِ الـخَـطِّ لَـدْنٌ[٢]
شـددْتُ غـرابَـهُ[٣] أنْ لا يُـحـابـى
أَذودُ[٤] بـه الـكـتـيـبـةَ كـلَّ يـومٍ
إذا مـا الـحـربُ تـضـطـرمُ[٥] ٱلـتـهـابـا
وحـولـي مـعـشـرٌ كَـرُمـوا وطـابـوا
يُـرجُّـون الـغـنـيـمـةَ والـنِّـهـابـا[٦]
ولا يـرجـونَ مِـنْ حـذَرِ الـمـنـايـا
سـؤالَ الـمـالِ فـيـهـا والإيـابـا[٧]

---

(١) محضاً: خالصاً وصافياً.
(٢) لَدْن: ليّن، وهي هنا صفة للرمح.
(٣) غُرابه: أول الرمح وحدُّه.
(٤) أذودُ: أحمي وأدافع.
(٥) تضطرم: تشتعل بشدة.
(٦) النِّهاب: الأسلاب والغنائم في الوغى.
(٧) الإياب: العودة أو الرجوع.

فـدعْ عـنـك الـتـهـدُّدَ وأَصْـلَ[1] نـاراً
إذا خـمـدتْ صَـلَـيْـتَ لـهـا شـهـابـا

❁ ❁ ❁

(١) إصْلَ: إكتوِ بالنار.

هذه القصيدة
هي من أنفسِ المدائح والمواعظ
وهي القصيدةُ الزينبيةِ المشهورةُ

المنسوبةُ إلى الإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنهُ:

صَرَمَتْ حبالَكَ بعدَ وصلِكَ زينبُ
والدهرُ فيهِ تصرُّمٌ وتقلُّبُ

نشرتْ ذَوائبَها[1] التي تزهو بها
سُوداً ورأسُكَ كالنعامة[2] أشيبُ

واستنفرتْ لمَّا رأتْكَ وطالما
كانتْ تحِنُّ إلى لِقاكَ وترهَبُ

وكذاك وصلُ الغانياتِ فإنه
آلٌ[3] ببلقعةٍ وبرقٌ خُلَّبُ

(١) الذوائب: جدائل الشعر المضفور من الرأس. مفردها: ذؤابة، ومن مرادفاتها الغديرة، ج. غدائر.

(٢) النّعامة طائر معروف وقد تعني أربعة كواكب من منازل القمر. وقيل كالشغامة: أي شجرة زهرها وثمرها أبيضان، ومن معاني الشغامة: الحرص، والطويلة الحسناء.

(٣) آل: سراب يظهر فوق سطح الأرض مباشرة فيحسبه الظمآن ماء. ويسعى إليه فإذا هو لا شيء.

فدعِ الصِّبا فلقدْ عَداكَ زمانُهُ
وازهدْ فعمرُكَ منه ولَّى الأطيبُ

ذهبَ الشبابُ فما له من عودةٍ
وأتى المشيبُ فأينَ منهُ المهربُ

ضيفٌ أَلمَّ إليكَ لم تحفَلْ به
فترى له أَسفاً ودمعاً تَسكُبُ

دَعْ عنك ما قد فاتَ في زمنِ الصِّبا
واذكرْ ذنوبَكَ وابكِها يا مُذنبُ

واخشَ مناقشةَ الحسابِ فإنَّه
لا بدَّ يُحصى ما جنيتَ ويُكتبُ

لم ينسَهُ المَلَكانِ حينَ نسيتَهُ
بلْ أثبتاهُ وأنتَ لاهٍ تلعبُ

والروحُ فيكَ وديعةٌ أُودِعتَها
سَتُردُّها بالرُّغمِ منكَ وتُسلبُ

وغرورُ دنياكَ التي تسعى لها
دارٌ حقيقتُهَا متاعٌ يَذهبُ

والليلُ فاعلمْ والنهارُ كلاهما
أنفاسُنا فيها تُعَدُّ وتُحسبُ

وجميعُ ما حصَّلْتَهُ وجمعْتَهُ
حقاً يقيناً بعدَ موتِك يُنهَبُ

تَــبّــاً[١] لــدارٍ لا يــدومُ نــعــيــمُــهَــا
ومَــشــيــدُهــا عــمَّــا قــلــيــلٍ يَــخــرَبُ
فــاســمــعْ هُــديــتَ نــصــائــحــاً أَولاكَــهــا
بَــرٌّ لــبــيــبٌ عــاقــلٌ مــتــأدّبُ
صــحــبَ الــزمــانَ وأهــلَــهُ مــســتــبــصِــراً
ورأى الأمــورَ بــمــا تــؤوبُ[٢] وتُــعــقِــبُ
أهــدى الــنــصــيــحــةَ فــاتَّــعــظْ بــمــقــالِــهِ
فَــهْــوَ الــتَّــقِــيُّ الــلَّــوْذعِــيُّ الأَدْرَبُ[٣]
لا تــأمــنِ الــدَّهــرَ الــصَّــروفَ فــإنــه
لا زالَ قِــدْمــاً لــلــرجــالِ يُــهــذِّبُ
وكــذلــك الأيــامُ فــي غَــدَواتِــهــا
مــرَّتْ يُــذَلُّ لــهــا الأعــزُّ الأنــجــبُ
فــعــلــيــكَ تــقــوى الــلَّــهِ فــٱلــزَمْــهــا تَــفُــزْ
إنَّ الــتــقــيَّ هُــوَ الــبــهِــيُّ الأَهْــيَــبُ
وٱعــمــلْ لِــطــاعــتِــهِ تــنــلْ مــنــهُ الــرّضــا
إنَّ الــمــطــيــعَ لِــربِّــهِ لَــمُــقــرَّبُ

---

(١) تَبّاً: لعنة.

(٢) تؤوب: ترجع وتنتهي.

(٣) اللوذعي الأدرب: الشديد الذكاء وذو الدربة والتجربة.

فـاقـنـعْ فـفـي بـعـضِ الـقـنـاعـةِ راحـةٌ
والـيـأسُ مـمَّـا فـاتَ فـهـو الـمـطـلـبُ
وإذا طـعـمْـتَ كُـسـيـتَ ثـوبَ مـذلَّـةٍ
فـلـقـد كُـسـي ثـوبَ الـمـذلَّـةِ أَشـعـبُ[1]
وتـوقَّ مِـنْ غـدْرِ الـنِّـسـاءِ خـيـانـةً
فـجـمـيـعُـهُـنَّ مـكـائـدٌ لـكَ تُـنـصَـبُ
لا تـأمـنِ الأنـثـى حـيـاتَـك إنـهـا
كـالأُفـعـوانِ يُـراعُ مـنـه الأنـيَـبُ
لا تـأمـنِ الأنـثـى زمـانـكَ كـلَّـه
يـومـاً ولـو حـلَـفَـتْ يـمـيـنـاً تَـكـذبُ
تُـغـري بـطـيـبِ حـديـثِـهـا وكـلامِـهـا
وإذا سَـطَـتْ فـهـي الـثـقـيـلُ الأشـطـبُ[2]
وألْـقَ عـدوَّكَ بـالـتـحـيـةِ لا تـكـنْ
مِـنْـهُ زمـانَـك خـائـفـاً تـتـرقَّـبُ
واحـذرْهُ يـومـاً إن أَتـى لـك بـاسـمـاً
فـالـلـيـثُ يـبـدو نـابُـهُ إذْ يـغـضـبُ
إنَّ الـحـقـودَ وإن تـقـادمَ عـهـدُهُ
فـالـحـقـدُ بـاقٍ فـي الـصـدورِ مُـغـيَّـبُ

---

(١) أشعب: كان يضرب به المثل في العصر العباسي بالبخل والطمع والدُّعابة.
(٢) الأشطب: الذي يقطعُ ويشقُّ.

وإذا الصديقُ رأيتَهُ متعلقاً
فهو العدوُّ وحقُّه يُتجنَّبُ

لا خيرَ في ودِّ امرئٍ متملِّقٍ
حلوِ اللسانِ وقلبُهُ يتلهَّبُ

يلقاكَ يحلفُ أنهُ بكَ واثقٌ
وإذا توارى عنكَ فَهْوَ العقربُ

يُعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً
ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ(*)

واْخترْ قرينَكَ واصطفيهِ مُفاخراً
إنَّ القرينَ إلى المُقارَنِ يُنسَبُ

إنَّ الغنيَّ من الرجالِ مُكرَّمٌ
وتراهُ يُرجى ما لديهِ ويُرهبُ

ويُبَشُّ بالترحيبِ عندَ قُدومِهِ
ويُقامُ عندَ سلامِهِ ويُقرَّبُ

والفقرُ شَيْنٌ[1] للرجالِ فإنَّه
يُزرى[2] به الشهمُ الأديبُ الأنسبُ

(*) ورد هذا البيت في قصيدة سابقة.

(١) شينٌ: عيبٌ.

(٢) يُزرى: يُحتقر.

واخفِضْ جناحَكَ للأقاربِ كلِّهِمْ
بتذلُّلٍ واسمحْ لهم إن أذنبوا
ودعِ الكذوبَ فلا يكنْ لك صاحباً
إنَّ الكذوبَ لَبِئسَ خِلٌّ[1] يُصحبُ
وذرِ الحسودَ ولو صفا لك مرَّةً
أبعِدْهُ عن رؤياكَ لا يُستجلَبُ
وزِنِ الكلامَ إذا نطقْتَ ولا تكنْ
ثرثارةً في كلِّ نادٍ تخطُبُ
واحفظْ لِسانَكَ واحترزْ[2] من لفظِهِ
فالمرءُ يسلمُ باللسانِ ويُعطَبُ
والسرَّ فاكتمْهُ ولا تنطقْ بهِ
فَهْوَ الأسيرُ لديكَ إذ لا يَنْشُبُ[3]
واحرَصْ على حفظِ القلوبِ من الأذى
فرجوعُهَا بعدَ التنافرِ يَصْعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ ودُّها
شِبهُ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشعبُ[4]

(١) الخِلُّ: الصَّاحب.
(٢) إحترز: كن حذراً متيقّظاً.
(٣) ينشبُ: ينفلت وينطلق.
(٤) لا يُشعبُ: لا يُجبرُ.

وكـــذاك ســـرُّ الـــمـــرءِ إنْ لـــم يَـــطْـــوِهِ
نَـــشَـــرَتْـــهُ ألـــســـنـــةٌ تـــزيـــدُ وتـــكـــذبُ

لا تـــحـــرَصَـــنْ فـــالـــحـــرصُ لـــيـــسَ بـــزائـــدٍ
فـــي الـــرزقِ بـــل يُـــشـــقـــي الـــحـــريـــصَ ويُـــتـــعِـــبُ

ويَـــظَـــلُّ مـــلـــهـــوفـــاً يـــرومُ تـــحـــيُّـــلاً
والـــرزقُ لـــيـــسَ بـــحـــيـــلـــةٍ يُـــســـتـــجـــلَـــبُ

كـــم عـــاجـــزٍ فـــي الـــنـــاسِ يُـــؤتـــى رزقَـــهُ
رَغَـــداً ويُـــحـــرَمُ كَـــيِّـــسٌ[1] وَيُـــخَـــيَّـــبُ

أدِّ الأمـــانـــةَ والـــخـــيـــانـــةَ فـــاجـــتـــنِـــبْ
واعـــدلْ ولا تـــظـــلِـــم يـــطِـــبْ لـــك مـــكـــســـبُ

وإذا بُـــلـــيـــتَ بـــنـــكـــبـــةٍ فـــاصـــبْـــر لـــهـــا
مَـــنْ ذا رأَيْـــتَ مُـــســـلَّـــمـــاً لا يُـــنْـــكَـــبُ

وإذا أصـــابَـــكَ فـــي زمـــانِـــكَ شِـــدَّةٌ
وَأصـــابـــكَ الـــخـــطـــبُ الـــكـــريـــهُ الأَصـــعـــبُ

فـــادْعُ لـــربِّـــكَ إنَّـــهُ أدنـــى لِـــمَـــنْ
يـــدعـــوهُ مـــن حـــبـــلِ الـــوريـــدِ وأقـــربُ

كُـــنْ مـــا اسْـــتـــطَـــعْـــتَ عـــنِ الأنـــامِ[2] بـــمـــعـــزِلٍ
إنَّ الـــكـــثـــيـــرَ مـــن الـــورى[3] لا يُـــصـــحَـــبُ

---

(١) كيِّسٌ: فطنٌ حَسَن التدبير.

(٢) و (٣) الأنام والورى: الناس.

وَٱجعلْ جليسَكَ سيِّداً تَحْظَ به
حَبْرٌ[1] لبيبٌ عاقلٌ مُتأدِّبُ
وَٱحذرْ مِنَ المظلومِ سهماً صائباً
وَٱعلمْ بأنَّ دعاءَهُ لا يُحجَبُ
وإذا رأيتَ الرِّزقَ ضاقَ ببلدةٍ
وخشيتَ فيها أَن يضيقَ المكسبُ
فَٱرحلْ فأرضُ اللّهِ واسعةُ الفضا
طولاً وعرضاً شرقُها والمغرِبُ
فلقدْ نصحتُكَ إنْ قبلْتَ نصيحتي
فالنُّصحُ أغلى ما يُباعُ ويوهبُ
خُذها إليكَ قصيدةً منظومةً
جاءتْ كنظمِ الدُّرِّ[2] بلْ هِيَ أعجبُ
حِكَمٌ وآدابٌ وجُلُّ مواعِظٍ
أَمثالُها لِذوي البصائرِ[3] تُكتبُ
فأصغِ لوعظِ قصيدةٍ أولاكها
طَوْدُ[4] العلومِ الشامخاتِ الأَهْيَبُ

(١) الحَبْرُ: العالم الذي يُحسِّنُ الكلامَ ويزيِّنُهُ.

(٢) الدُّرّ: الجواهر.

(٣) البصائر: مفردها: بصيرة، وهي العقل المتيقِّظُ أو القلب المستنير.

(٤) طود: جبل، والمقصود هنا الشاعر صاحب القصيدة.

أعــنــي عــلــيّــاً وابــنَ عــمّ مُــحَــمَّــدٍ
مَــنْ نــالَــهُ الــشــرفُ الــرفــيــعُ الأنــســبُ

يــا ربّ صَــلّ عــلــى الــنــبــيّ وآلــهِ
عــددَ الــخــلائــقِ حــصــرُهــا لا يُــحــســبُ



رويُّ التاء

وقال رضي اللّه عنه في بعض أيام صفّين(*):

دُبُّــوا دبـيــبَ الــنــمــلِ لا تـفــوتــوا
وأَصــبِــحــوا بـحــربِـكُــمْ وبـيــتــوا

حــتــى تــنــالــوا الــثَّــأْرَ أَو تــمــوتــوا
أَوْ لا فــإنّــي طــالــمــا عُــصــيــتُ

قــد قــلــتــمُ لــو جــئــتَــنَــا فَــجِــيــتُ
لــيــسَ لَــكُــمْ مــا شــئــتُــمُ وشــيــتُ

بــل مــا يــريــدُ الــمــحْــيِــيُ الــمُــمــيــتُ

❁ ❁ ❁

ومما يُروى له رضي اللّه عنه قولُهُ في حقيقة الحياة:

حــقــيــقٌ بــالــتــواضــعِ مَــنْ يــمــوتُ
ويــكــفــي الــمــرءَ مِــنْ دُنــيــاهُ قــوتُ

(*) ندب أصحابه، رضي اللّه عنه، فلباه اثنا عشر ألف محارب، فتقدمهم على بغلة رسول اللّه ﷺ وهو يقول هذه الأبيات المشار إليها أعلاه.

فما للمرءِ[١] يصبحُ ذا هُمومٍ
وحرصٍ ليسَ تُدركُهُ النُّعوتُ

صنيعُ مليكِنا[٢] حَسَنٌ جميلٌ
وما أَرزاقُنا عنَّا تفوتُ

فيا هٰذا[٣] سترحلُ عن قريبٍ
إلى قومٍ كلامُهُمُ سُكُوتُ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنهُ في دار الفناء ودار البقاء:

قدْ كُنْتَ ميْتاً فصِرْتَ حيّا
وعنْ قليلٍ تصيرُ ميتا

بَنَيْتَ بدارِ الفناءِ[٤] بيْتا
فابْنِ لِدَارِ البقاءِ[٥] بيتا

❁ ❁ ❁

(١) فما للمرء: أي فما بال المرء يهتم للدنيا الفانية؟
(٢) مليكنا: اللّه جلّ جلاله.
(٣) فيا هذا: فيا أيها الإنسان.
(٤) دار الفناء: الدنيا.
(٥) دار البقاء: الآخرة.
والمعنى أنّ على الإنسان أن يبني له بيتاً من الأعمال الصالحة لآخرته.

وقال رضي الله عنه في أنّ النفس على ما تُعوّدُها:

صبرتُ عنِ اللّذّاتِ لمّا تولّتِ
وألزمتُ نفسي صَبْرَها فاستمرّتِ

وما المرءُ إلا حيثُ يجعل نفسَهُ
فإنْ طمِعَتْ تاقتْ وإلا تسلّتِ



وقالَ رضي الله عنه في الصبر على النوائب لأنّها زائلة:

خليليّ لا واللّهِ ما مِنْ مُلِمَّةٍ[1]
تدومُ على حيٍّ وإن هي جلّتِ

فإنْ نزلَتْ يوماً فلا تخضعنْ لها
ولا تُكثِرِ الشكوى إذا النّعلُ زلّتِ

فكمْ مِنْ كريمٍ يُبتَلى بنوائبٍ
فصابَرَها حتى مَضَتْ واضْمَحلّتِ

وكانت على الأيامِ نفسي عزيزةً
فلمّا رأت صبري على الذُّلّ ذلّتِ



(١) مُلِمّة: أيّ مكروه.

وقال رضي الله عنه في الكلام القليل والكلام الكثير:

إِنَّ القليلَ مِنَ الكلامِ بأهلِهِ[١]
حسَنٌ وإنَّ كثيرَهُ ممقوتُ[٢]

ما زلَّ[٣] ذو صَمْتٍ وما مِنْ مُكثِرٍ
إلا يَزِلُّ وما يُعابُ صَموتُ

إِن شُبِّهَ النُّطقُ المُبينُ بفِضَّةٍ
فالصَّمتُ دُرٌّ زانَهُ ياقوتُ[٤]

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في فناء الدنيا:

إنّما الدّنيا فناءٌ
ليسَ للدنيا ثُبُوتُ

إنّما الدنيا كبَيْتٍ
نَسَجَتْهُ العنكبوتُ

ولقدْ يكفيكَ مِنها
أيُّها الطالبُ قوتُ

(١) بأهلِهِ: مَنْ يستحقون الكلام من أولي الفضل ومن يفهمون معانيه.

(٢) ممقوت: مكروهٌ جداً.

(٣) زلَّ: وقعَ في الخطأ.

(٤) بمعنى المثل القائل: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب.

ولَــعَــمْــري عــنْ قــلــيــلِ
كــلُّ مَــنْ فــيــهــا يــمــوتُ



وقال رضي اللّه عنه في أنّ الدهر يمرُّ سريعاً:

ألــم تــرَ أَنَّ الــدهــرَ يــومٌ ولــيــلــةٌ
يـكـرّانِ[١] مِـن سـبْـتٍ يـفـوتُ إلـى سـبـتِ
فـقـلْ لـجـديـدِ الـثـوبِ لا بُـدَّ مِـنْ بـلَـى
وقـلْ لاجـتـمـاعِ الـشَّـمْـلِ لا بـد مـن شـتٍّ[٢]



وقالَ رضي اللّه عنه في رثاءِ النبي ﷺ والبكاء عليه:

نـفـسـي عـلـى زَفَـرَاتِـهـا مـحـبـوسـةٌ
يـا لـيـتَـهَـا خـرجَـتْ مَـعَ الـزَّفَـراتِ
لاخـيـرَ بـعـدَكَ فـي الـحـيـاةِ وإنَّـمـا
أبــكــي مــخــافــةَ أَنْ تــطــولَ حــيــاتــي



(١) يكرّان: يتتابعان ويمضيان بسرعة.
(٢) شتٌّ: تشتُّتٍ وتفرُّقٍ. والمعنى أن الدهر سيمرّ والشمل سيتفرّق.

وقال رضي الله عنه في غضّ النظر(*):

أقولُ لعيني إِحبسي اللحظاتِ
ولا تنظُري يا عينُ بالسَّرِقاتِ

فكم نظرةٍ قادَتْ إلى القلبِ شهوةً
فأصبحَ منها القلبُ في حَسَراتِ



(*) نقول: غضّ طرفه أي منعه مما لا يحلّ له رؤيتُه.

رويُّ الجيم

قال رضي اللّه عنه في الفَرَج بعد الشِّدة:

إِذا الـنـائـبـاتُ[١] بـلـغْـنَ الـمَـدَى[٢]
وكـادَتْ تـذوبُ لـهـنَّ الـمُـهَـجْ[٣]
وحـلَّ الـبـلاءُ وبـانَ الـعـزاءُ
فـعـنـدَ الـتـنـاهـي يـكـونُ الـفـرَجْ[٤]

❁ ❁ ❁

(١) النائبات: المصائب، مفردها نائبة.
(٢) المدى: أقصى حد، أو آخِر ما يمكن أن تبلغه.
(٣) المهج: الأرواح، مفردها: مهجة.
(٤) المعنى: عندما تبلغ المصائب حدّها والبلاء شدتَه يأتي الفرج. بإذن اللّه.

رويُّ الحاء

قال رضي الله عنه في الفرق بين صحبةِ الأخيار وصُحْبة الأشرار:

ألا اْصحبْ خيارَ الناس تنجُ مُسَلَّماً
ومَنْ صحبَ الأشرارَ يوماً سَيُجْرَحُ

وإيَّاكَ يوماً أَنْ تُمَازحَ جاهلاً
فتلقى الذي لا تشتهي حين يمزحُ

ولا تكُ عِرِّيضاً تشاتمُ منْ دنا
فتُشبِهَ كلباً بالسَّفاهةِ ينبحُ

إذا ما كريمٌ جاء يطلب حاجةً
فقلْ قولَ حُرٍّ ماجدٍ يتسمَّحُ

فبالرأسِ والعينيْنِ مني قضاؤها
ومنْ يشتري حمدَ الرجالِ سيربحُ



ويقولُ رضي الله عنه في كتمانِ السِّرّ وعدمِ إفشائِهِ:

فَــــلا تُــــفْــــشِ سِــــرَّكَ إِلَّا إِلــــيــــكَ
فــإِنَّ لِــكُــلِّ نــصــيــحٍ نــصــيــحــا

وإِنــــي رأيْــــتُ غُــــواةَ[1] الــــرجــــالِ
لا يــتــركــونَ أَديــمــاً صــحــيــحــا



(١) غواة: مفردها: غاوٍ: ضالّ.

رويّ الدال

انتسبَ رضي اللّه عنه إلى الرسول ﷺ في حضرته فقال:

أَنا أخو المصطفى لا شكَّ في نسبي
معه رَبيتُ وسِبطاه[1] هما ولدي

جدّي وجَدُّ رسولِ اللّه مُتَّحِدٌ
وفاطمٌ زوجتي لا قولَ ذِي فَنَدِ[2]

صدَّقْتُهُ وجميعُ الناسِ في ظُلَمٍ
مِن الضَّلالَةِ والإشراكِ والنَّكَدِ[3]

أَلحمدُ للّهِ فرداً لا شريكَ لَهُ
ألبَرُّ بالعبدِ والباقي بِلا أَمَدِ



(١) السِّبط: ولد الولد، ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن.
(٢) فند: كذب.
(٣) النكد: الضيق وقسوة العيش.

وقال رضي اللّه عنه في الردّ على الخَوارج(*)

يَــا شــاهِــداً لــلّــهِ وَخُــذ واَشــهــدِ
أَنــي عــلــى ديــنِ الــنــبــيّ أحــمــدِ
مَــنْ شــكَّ فــي أمــري فــإنّــي مُــهــتــدِ
يــا ربِّ فــاجــعــلْ فــي الــجــنــانِ مــورِدي(١)



وقال رضي اللّه عنه في التّيه وحب الدّنيا(*):

يــا مــؤثــرَ الــدنــيــا عــلــى ديــنِــهِ
والــتــائــهَ الــحــيــرانَ عَــنْ قــصــدِهِ
أصــبــحْــتَ تــرجــو الــخُــلــدَ فــيــهــا وقــدْ
أبــرزَ نــابُ الــمــوتِ عــن حــدِّهِ
هــيــهــاتَ إنَّ الــمــوتَ ذو أَسْــهُــمٍ
مــن يَــرْمِــهِ يــومــاً بــهــا يُــرْدِهِ(٢)

(*) لمّا سامَه الخوارجُ وعرضوا عليه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسير إلى الشام، قال: أبَعْدَ صحبة رسول اللّه ﷺ والتفقّه في الدين أرجعُ كافراً؟ وأنشَد البيتين المشار إليهما أعلاه.

(١) المورد: تأتي بمعنى الطريق إلى الماء. والمعنى هنا: موضع الورود.

(*) رأى أمير المؤمنين رضي اللّه عنه رجلاً يمشي مختالاً منصرفاً إلى حب الدنيا كأنه سيخلد فيها. فقال الأبيات المذكورة أعلاه.

(٢) يُرْدِهِ: يُهلكُهُ يوقعه قتيلاً.

لا يُـصـلِـحُ الـواعـظُ قـلـبَ ٱمـرئٍ
لـم يَـعـزِمِ الـلّـهُ عـلـى رُشـدِهِ



وقال رضي اللّه عنه في فوائد الأسفار:

تـغـرَّبْ عـن الأوطـانِ فـي طـلـبِ الـعـلـى
وسـافـرْ فـفـي الأسـفـارِ خـمـسُ فـوائـدِ

تَـفَـرُّجُ هـمٍّ وٱكـتـسـابُ مـعـيـشـةٍ
وعـلـمٌ وآدابٌ وصُـحْـبَـةُ مـاجِـدِ[١]

فـإنْ قـيـلَ فـي الأَسـفـارِ ذُلٌّ ومـحـنَـةٌ
وقـطـعُ الـفـيـافـي[٢] وٱرتـكـابُ الـشَّـدائـدِ

فـمـوتُ الـفـتـى خـيـرٌ لـه مِـنْ قـيـامِـهِ
بـدارِ هـوانٍ بـيـنَ واشٍ وحـاسـدِ[٣]



(١) ماجد: ذو خلق حسن.
(٢) الفيافي: الفلوات والمفاوز التي لا ماء فيها، مفردها: فيْفى أو فيفاة.
(٣) المعنى: إنه خير للفتى أن يجابه الشدائدَ ويواجه خطر الأسفار من أن يقيم في بلدٍ يتعرض فيه للحسد وللوشاية به.

وقالَ رضي اللّه عنه في بناء المساجد وإعمارها:
حينما كانَ النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ يعملون في بناءِ مسجدٍ بالمدينة:

لا يستوي من يَغمُرُ المساجِدا
ومن يبيتُ راكعاً وساجِدا
يدأَبُ فيها قائماً وقاعدا
ومن يَكِرُّ هٰكذا مُعانِدا
ومن يُرى عن الغبارِ حائدا



ويقول رضي اللّه عنه في تعويض إساءةِ أمسِ بإحسانِ اليوم أو الغد:

مضى أمسُكَ الباقي شهيداً مُعَدَّلاً
وأصبحتَ في يومٍ عليكَ شهيدُ
فإنْ كنتَ في الأمسِ ٱقترفتَ إساءةً
فَثَنِّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولا تُرجِ[1] فعلَ الخيرِ يوماً إلى غدٍ
لعلَّ غداً يأتي وأنتَ فقيدُ
ويومُك إن عاينتَهُ عاد نفعُهُ
إليك وماضي الأمس ليس يعودُ



(١) لا تُرْجِ: لا تُؤجِّل ولا تُرجئ.

ويقول رضي اللّه عنه في فقد الخلّان:

ذهبَ الذينَ عليْهِمُ وَجْدي[١]
وبقيتُ بعد فراقِهِمْ وَحْدي

مَنْ كَانَ بينَكَ في الترابِ وبينَهُ
شِبرانِ فَهْوَ بغايةِ البُعْدِ

لو كُشِّفَتْ للمرءِ أطباقُ الثَّرى
لم يُعرفِ المولى[٣] من العبْدِ

من كان لا يطأُ الترابَ برجلِهِ
يطأُ الترابَ بناعمِ الخَدِّ



وقال رضي اللّه عنه في كثرة الناس وقلّة الأصدقاء:

ما أكثرَ الناسَ لا بلْ ما أَقلَّهُم
أَللَّهُ يعلمُ أنّي لم أقُل فَنَدَا[٤]

---

(١) وجدي: يأتي معنى الوجد بمعانٍ مشتركة بين المحبة والفرح والحزن.

(٢) المعنى: أنّ من كان في القبر بعيداً عنك مقدار شبرين فقط فإنّما هو في أبعد مكان.

(٣) المولى: السيد. وقد تأتي بمعنى المسود؛ والمقصود أن القبور لو كشفت أغطيتها بعد فترة وجيزة من دفن أصحابها لم يعرف السيد من العبد ولا الغني من الفقير؛ فكلهم سواء.

(٤) فَنَدا: كذِبا.

إنّـي لأَفـتـحُ عـيـنـي حـيـن أفـتـحُـهَـا
عـلـى كـثـيـرٍ ولـكـنْ لا أرى أَحـدا

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في أن سهام الموتِ لا تُخطئ أحداً:

أَلـمـوتُ لا والـداً يُـبـقـي ولا ولـدا
هـذا الـسـبـيـلُ إلـى أن لا تَـرَى أَحـدَا

كـانَ الـنـبـيُّ ولـم يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ
لـوْ خَـلَّـدَ الـلّـهُ خـلـقـاً قـبـلَـهُ خَـلَـدَا

لـلـموتِ فـيـنـا سِـهـامٌ غـيـرُ خـاطِـئَـةٍ
مَـنْ فـاتـهُ الـيـومَ سـهـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غـدا

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه يرثي أباه أبا طالب:

أرِقْـتُ لـنـوحٍ آخـرَ الـلـيـلِ غَـرَّدا
لِـشـيـخـيَ يُـنـعـى والـرئـيـسَ الـمـسـوَّدا

أبـا طـالـبٍ مـأوى الـصـعـالـيـكِ ذا الـنـدى
وذا الـحِـلْـمِ لا خـلـقـاً ولـم يَـكُ قُـعْـدُدَا[1]

(١) القُعدُد: الجبان الخامل الذي يتوانى في الحرب.

أخا المُلْكِ خِلٌّ ثلمةً[١] سيَسُدُّها
بنو هاشمٍ أو يُستباحَ فَيَهْمُدا

فأمست قريشٌ يفرحونَ لِفقدِهِ
ولستُ أرى حُبّاً لشيءٍ مُخلَّدَا

أرادتْ أُموراً زيّنتْها حلومُهُمْ[٢]
ستوردُهُمْ يوماً من الغَيِّ[٣] مَوْرِدا

يُرجُونَ تكذيبَ النبيِّ وقتلَهُ
وإنْ يَفْتَروا بُهتاً[٤] عليهِ ومَجْحَدا

كذبْتُمْ وبيتِ اللّهِ[٥] حتى نذيقَكُمْ
صدورَ العوالي[٦] والصفيحَ المهنَّدا

ويظهرُ مِنَّا منظرٌ ذو كريهةٍ
إذا ما تسَرْبَلنا الحديدَ المُسَرَّدا[٧]

فإمَّا تُبيدونا وإما نُبيدُكُمْ
وإما تروا سِلْمَ العشيرةِ أرْشَدا

---

(١) ثلمة: خلل أو كسر.
(٢) حُلومٌ: عقول.
(٣) الغيّ: الضّلال.
(٤) البهت: الكذب.
(٥) بيت اللّه: الكعبة المشرّفة.
(٦) العوالي: مفردها: العالية، وهي الرُمح.
(٧) تسربلنا الحديد المسرّد: أي لبسنا الدروع.

وإِلّا فـإِنَّ الـحـيَّ دونَ مـحـمَّـدٍ
بـنـو هـاشـمٍ خـيـرُ الـبـريـة مـحـتِـدا[١]

وإِنَّ لـهُ فـيـكُـمْ مـن الـلَّـهِ نـاصـراً
ولـيـسَ نـبـيٌّ صـاحـبُ الـلَّـهِ أوحـدا

نـبـيٌّ أَتـى مِـنْ كـلِّ وحـيٍ بـخـطـبـةٍ
فـسـمَّـاهُ ربـي فـي الـكـتـابِ مُـحَـمَّـدا

أغـرُّ[٢] كـضـوءِ الـبـدرِ صـورةُ وجـهِـهِ
جـلَا الـغـيـمَ عـنـه ضـوْؤُه فـتـوقَّـدا

أَمـيـنٌ عـلـى مـا اسـتَـوْدَعَ الـلَّـهُ قـلـبَـهُ
وإِنْ قـالَ قـولاً كـانَ فـيـهِ مُـسَـدَّدا



وقال رضي الله عنه في أصول المودّة والوفاء وحفظ السرّ[*]:

مـا وَدَّنـي أَحَـدٌ إِلَّا بَـذَلْـتُ لـه
صـفـوَ الـمـودَّةِ مـنـي آخـرَ الأَبـدِ

---

(١) المحتد: الأصل.

(٢) الأغرُّ: السيد الشريف الحسن.

(*) أورد رضي الله عنه في الأبيات الأربعة المذكورة خمس خصال حميدة ما أحوجنا إلى العمل بها؛ وهي: مودة من يودّنا، الطلب إلى الله مسامحة المسيء وإرشاده، حفظ الأسرار وعدم البوح بها، مدّ يد الجميل والخير إلى الغير وعدم الرجوع عن الوعود المقطوعة للآخرين.

ولا قــلانــي[١] وإن كــان الــمــســيءَ بــنــا
إلّا دعــوْتُ لــه الــرحــمْــنَ بــالــرَّشَــدِ

ولا ٱئْـتُـمِـنْـتُ عـلـى سِـرٍّ فَـبُـحْـتُ بـه
ولا مَـدَدْتُ إلـى غـيـرِ الـجـمـيـلِ يـدي

ولا أَقــولُ نَــعَــمْ يــومــاً فــأُتــبِــعَــهُ
بِــلا ولــو ذهــبَــتْ بــالــمــالِ والــولــدِ



ويقول رضي الله عنه في واجب حفظ المرء لثلاث:

إذا مــا الــمــرءُ لــم يــحــفــظْ ثــلاثــاً
فــبِــعْــهُ ولــو بــكــفٍّ مــنْ رمــادِ

وفــاءً لــلــصــديــق وبــذلَ مــالِ
وكــتــمــانَ الــســرائــرِ فــي الــفــؤادِ



[١] قلاني: أبغضني.

رويّ الذال

يقول رضي الله عنه في غضّ النّظر والصّبر على الأذى:

غُـضَّ[1] عـيـنـاً عـلـى الـقـذى[2]
وتـصَـبَّـر عـلـى الأذى
إِنـمـا الـدهـرُ سـاعـةٌ
يـقـطـعُ الـدهـرُ كـلَّ ذا

❁ ❁ ❁

(١) غُضّ: إخفض.
(٢) القذى: ما يعكر العين أو سواها من قش أو غيره، ويُقصد به المكروه.

رويُّ الراء

وقال رضي الله عنه في جبن الأعداء وتخاذلهم:

تِلكُمْ قريشٌ تمنَّاني لِتقْتُلَني
فلا وربِّكَ ما فازوا وما ظَفِرُوا

فإنْ هَلَكْتُ فَرَهنٌ ذمتي لَهُمُ
بذاتِ وَقَبَيْنِ[١] لا يعفو لها أثَرُ

وإنْ بَقيتُ فإني لستُ متَّخِذاً
أهلاً ولا شيعةً في الدينِ إذْ فَجَروا

قد ناصبونيَ في حربٍ مُضَرَّسةٍ[٢]
ما لم يُلاقِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ



(١) وقْبَين: مثنى وَقْب، وهو نقرةٌ في الصخرة يجتمعُ فيها الماء. ويأتي بمعنى كل نقرة في الجسد كنقرة العين والكتف. والمعنى هنا: إنني وإن هلكتُ فإنّ دمي لن يجفّ وسيظلّ نديّاً طرياً كالماء المتجمع في البئر الصخرية (الوقب) لا ينشفُ ولا ينضب.

(٢) مضرّسة: مهلكة.

ويقول رضي اللّه عنه . ذاكراً مبيتَهُ على فراشِ رسولِ اللّه ﷺ ليلةَ الغار :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطئ الحصى
ومَنْ طافَ بالبيتِ العتيقِ[1] وبالحجْرِ[2]

محمّدُ لمّا خافَ أن يَمكُروا به
فوَقّاهُ ربي ذو الجلالِ من المكْرِ

وبتُّ أراعيهم متى ينشرونَني
وقد وَطِنَتْ[3] نفسي على القتل والأسرِ

وباتَ رسولُ اللّهِ في الغارِ آمِناً
هناكَ وفي حفظِ الإلَهِ وفي سِتْرِ

أقامَ ثلاثاً ثمَّ زُمَّتْ قَلَائصٌ[4]
قلائصُ يَفْرينَ الحصى أينما يفري[5]

أردتُ به نصرَ الإلَهِ تبتُّلاً[6]
وأضمرْتُهُ حتى أُوَسَّدَ في قبري

۞ ۞ ۞

(١) و (٢) البيت العتيق والحجر : الكعبة بيت اللّه الحرام، والحجر هو الحجر الأسود، وسكّن الوسط للشعر. ويأتي الحجْر بمعنى الحرام أو العقل.

(٣) وطنتْ : اعتادت.

(٤) زُمّت قلائص : رُبطت نوق سريعة شابّة طويلة القوائم وشُدّت.

(٥) يفري : يشقّ.

(٦) تبتُّلاً : تعبُّداً.

ويقول رضي الله عنه في إقبالِ الناس على الشَّجرة المثمرة:

المرءُ في زمنِ الإقبالِ كالشجرهْ
والناسُ مِنْ حولها ما دامتِ الثَّمَرَهْ
حتى إذا ما عَرَتْ من حِمْلِها أنصرفُوا
عنها عُقوقاً وقد كانوا بها بَرَرَهْ(*)
وحاولوا قَطْعَهَا مِنْ بَعدِ ما شفِقوا
دهراً عليها من الأرياحِ والغَبَرَهْ
قلَّتْ مُروءاتُ أهلِ الأرضِ كلِّهِم
إلَّا الأقلَّ فليسَ العُشْرَ مِنْ عَشَرَهْ
لا تحمدنَّ أمرأً حتى تُجَرِّبَهُ
فربَّما لم يُوافقْ خُبْرُهُ خَبَرَهْ

۞ ۞ ۞

وقال رضي الله عنه في الرزق المقسوم والمقدَّر للناس:

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبيرِ
وصفْوُها لك ممزوجٌ بتكديرِ
كمْ مِنْ مُلِحٍّ عليها لا تُساعِدُهُ
وعاجزٍ نالَ دنياهُ بتقصيرِ
لم يُرزَقوها بعقلٍ حينما رُزِقوا
لكنَّما رُزِقُوها بالمقاديرِ

لـو كـانَ عـن قُـوَّةٍ أو عـنْ مـغـالـبـةٍ
طـارَ الـبُـزاةُ[١] بـأرزاقِ الـعـصـافـيـرِ
ولـقـمـةٍ بـجـريـشِ الـمِـلـحِ آكُـلُـهـا
أَحَـبُّ مـن لـقـمـةٍ تُـحـشـى بَـزُنـبـورِ[٢]
كـم لـقـمـةٍ جَـلَـبَـتْ حـتْـفـاً[٣] لـصـاحِـبـهـا
كـحـبـةِ الـقـمـحِ دَقَّـتْ عُـنُـقَ عُـصـفـورِ



وقال رضي اللّه عنه في فائدةِ العلم والأدب في الصغر:

حـرِّضْ بَـنـيـكَ عـلـى الآدابِ فـي الـصِّـغَـرِ
كـيْـمـا تَـقِـرَّ بـهـم عـيـنـاكَ فـي الْـكِـبَـرِ
وإِنَّـمـا مَـثَـلُ الآدابِ تَـجْـمَـعُـهَـا
فـي عُـنفـوانِ الـصِّـبـا كـالـنَّـقْـشِ فـي الـحـجـرِ

(*) ورد هذا البيت في نسخة أخرى:
حتّى إذا راحَ عنها حِملُها انصرفوا وخلّفوها تُقاسي الحرَّ والغَبَرَه

(١) البزاةُ: مفردها: البازي وهو طير من الجوارح الكواسر. والمعنى أنّه لو كان الرّزق يُنال بالقوة والمغالبة لاستأثر البُزاة (الأقوياء) بأرزاق العصافير (الضعفاء) أي أنّ اللّه وحدَه يرزق جميع مخلوقاته.

(٢) زنبور: حشرة. وربما كان المعنى أن اللقمة الحلال ولو بدون أدام أحب إلى النفس من لقمة محشوة باللحم الحرام.

(٣) الحتف: الموت.

هِـيَ الـكـنـوزُ الـتـي تـنـمـو ذخـائـرُهَـا
ولا يُـخـافُ عـلـيـهـا حـادثُ الـغِـيَـرِ [١]

إنَّ الأديـــبَ إذا زلَّـــتْ بـــه قَـــدَمٌ
يـهـوي إلـى فُـرُشِ الـديـبـاج [٢] والـسُّـرُرِ

ألـنَّـاسُ إثـنـانِ ذو عـلـمٍ ومـسـتـمـعٌ
واعٍ وسـائـرُهُـمْ كـالـلَّـغـوِ والـعَـكَـرِ [٣]



وقالَ رضي اللّه عنه في الإيمان والكُفر والغنى والفقر:

بَـلَـوْتُ صـروفَ الـدهـرِ سـتـيـنَ حِـجَّـةً [٤]
وجـرَّبْـتُ حـالَـيْـهِ مـن الـعـسـرِ والـيُـسـرِ

فـلـم أرَ بـعـدَ الـدِّيـنِ خـيـراً مِـنَ الـغِـنـى
ولـم أرَ بـعـدَ الـكُـفـرِ شـرّاً مـن الـفـقـرِ [٥]



---

(١) الغِيَر: تقلبات الأيام. وحوادث الزمن.

(٢) الديباج: (كلمة فارسية) ومعناها: الحرير. والمعنى أن الأديب المتعلم لا = يُخشى عليه من السقوط لأن علمه يُقيل عثرته ويأخذ بيده.

(٣) المعنى: الناس نوعان: نوع ذو علم ونوع يستمع بوعي ليتعلّم.

(٤) حِجَّة: سنةً. والمعنى أنني اختبرت حوادث الدهر وتقلباته ستين سنة، وجربت حالة اليسر وحالة العسر.

(٥) المعنى أنني لم أجد، بعد الدين والتقوى، خيراً من الغنى. ولم أجد، بعد الكفر والشرك، شراً من الفقر!

وقالَ رضي اللّه عنهُ في أن الموت حقٌّ لا يعلمُ مَوعدَه إلّا اللّه تعالى:

تـؤمّـلُ فـي الـدنـيـا طـويـلاً ولا تـدري
إذا جُـنَّ لـيـلٌ هـلْ تـعـيـشُ إلـى الـفـجـرِ

فـكـمْ مِـنْ صـحـيـحٍ مـاتَ مـن غـيـرِ عـلّـةٍ
وكـمْ مِـنْ عـلـيـلٍ عـاشَ دهـراً إلـى دهْـرِ

وكـمْ مِـنْ فـتًـى يُـمـسـي ويُـصـبـحُ آمـنـاً
وقـد نُـسـجَـتْ أكـفـانُـهُ وهْـوَ لا يـدري

٭ ٭ ٭

وقالَ رضي اللّه عنه في الشَّيْبِ ودلالته:

ألـشَّـيـبُ عـنـوانُ الـمـنـيَّـ
ـةِ وهـو تـاريـخُ الـكِـبَـرْ

وبـيـاضُ شَـعْـرِكَ مـوتُ شَـعْـ
ـرِكَ ثُـمَّ أَنـتَ عـلـى الأَثـرْ

فـإذا رأَيـتَ الـشـيـبَ عـمَّ
الـرأسَ فـالـحـذرَ الـحـذرْ

٭ ٭ ٭

ويقول رضي اللّه عنه في تقلُّب الدَّهرِ وزوالِ الأحوال:

رأيتُ الدهرَ مختلفاً يدورُ
فلا حُزنٌ يدومُ ولا سرورُ
وقد بَنَتِ الملوكُ بِهِ قصوراً
فلم تبقَ الملوكُ ولا القصورُ



ويقول إليه رضي اللّه عنه في أنّ الدّنيا خُلِقت للنّفعِ والضّرر:

يا طالبَ الصفو في الدنيا بلا كَدَرِ
طلبْتَ معدومةً فأيْأَسْ من الظَّفَرِ
واعلمْ بِأَنَّكَ ما عمَّرْتَ مُمْتَحَنٌ
بالخيرِ والشرِّ والميسورِ والعَسِرِ
أَنَّى تنالُ بها نفعاً بلا ضررِ
وأنها خُلِقَتْ للنفعِ والضَّررِ
في الجُبنِ عارٌ وفي الإقدامِ مَكْرُمَةٌ
ومن يفرَّ فلن ينجو من القَدَرِ

ويقول رضي اللّه عنه في السيِّد الصمدِ المجيرِ الغفور:

أَيـا مَـنْ لـيـسَ لـي مـنـهُ مُـجـيـرُ[١]
بـعـفـوِكَ مـن عِـقـابِـكَ أسـتـجـيـرُ

أنـا الـعـبـدُ الـمُـقِـرُّ[٢] بِـكُـلِّ ذنـبٍ
وأنـتَ الـسَّـيِّـدُ الـصَّـمَـدُ الـغـفـورُ

فـإِنْ عـذَّبْـتَـنـي فـالـذنـبُ مـنـي
وإنْ تَـغْـفِـرْ فـأنـتَ بـهِ جـديـرُ[٣]



ويقول رضي اللّه عنه في أنه يغضّ النظر لا عَنْ عجْزٍ في البصر:

أُغَـمِّـضُ عـيـنـي فـي أُمـورٍ كـثـيـرةٍ
وإنـي عـلـى تَـرْكِ الـغُـمـوضِ قـديـرُ

ومـا مِـنْ عـمًـى أُغـضـي ولـكِـنْ لَـرُبَّـمـا
تَـعَـامَـى وأَغْـضـى الـمـرءُ وَهْـوَ بـصـيـرُ[٤]

---

(١) مجير: حام ومدافع. والمعنى: اللهم بعفوك أستجير من عقابك.
(٢) المقرُّ: المعترف.
(٣) المعنى: أنك أنتَ وحدَك يا ألله الغَفُور الرحيم.
(٤) أُغضي: أُشيح بنظري وأحوّله. وقد أُغمِض عينَيّ ولكن ليس من عمًى، فأنا بصيرٌ جداً.

وأَسكتُ عن أشياءَ لو شئتُ قُلْتُها
وليسَ علَيْنَا في المقالِ أميرُ[١]

أُصبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقتي
وإني بأخلاقِ الجميعِ خبيرُ[٢]



(١) أمير: سيّد يمنعني من القول. فأنا أقول أشياء كثيرةً لو شئتُ، ولكني أسكت عنها.
(٢) خبير: عليم. ولا يعتقدنّ أحد أنني أجهلُ ما يدورُ حولي. لا، فأنا عليم خبير بأخلاق الجميع وبكل ما يجري.

رويّ السين

وقالَ رضي الله عنه حين زار القبور:

سـلامٌ عـلـى أَهـلِ الـقـبـورِ الـدَّوارِسِ (١)
كـأَنَّـهُـمُ لـمْ يـجـلِـسـوا فـي الـمـجـالِـسِ
ولـم يـشـرَبـوا مِـنْ بـارِدِ الـمـاءِ شُـرْبَـةً
ولـم يـأكـلُـوُا مـن خـيـرِ رَطْـبٍ ويـابـسِ
ألا خـبِّـرونـي أيـنَ قـبـرُ ذلـيـلِـكُـمْ
وقـبـرُ الـعـزيـزِ الـبـاذخِ الـمـتـنـافـسِ



ويقول رضي الله عنه في ضرورة اكتساب العلم والتمسُّك بعرى الدّين والتخلّق بالآداب:

ألـعـلـمُ زيـنٌ فَـكُـنْ لِـلـعـلـمِ مُـكـتـسِـبـا
وكُـنْ لـه طـالـبـاً مـا عِـشْـتَ مُـقـتـبِـسَـا

(١) الدّوارس: القبور التي زالت معالمها وآثارها. وزال أصحابُها كأنهم لم يكونوا بين الناس يأكلون ويشربون. فهل منكم من يخبرني أين هو قبر الذليل الفقير وقبر العزيز الغني؟

أُركُــنْ إلــيــه وثِــقْ بــالــلَّــهِ واْغــنَ بِــهِ
وكُنْ حليماً[1] رزينَ[2] العقلِ مُحترِسا

لا تــأثــمــنَّ فــإمَّــا كــنــتَ مُــنْــهَــمِــكــاً
فــي الــعــلــم يــومــاً وإمَّــا كــنــتَ مُــنــغــمــسـا

وكــنْ فــتًى مــاسكــاً مــحــضَ الــتُّــقــى ورِعــاً
لــلــدِّيــن مــغــتــنِــمــاً لــلــعــلــمِ مــفــتــرِسـا

فــمــنْ تــخــلَّــقَ بــالآدابِ ظــلَّ بــهــا
رئــيــسَ قَــومٍ إذا مــا فــارق الــرُّؤَســا

واعــلــمْ هُــديــتَ بــأنَّ الــعِــلــمَ خــيــرُ صــفــا
أضــحــى لِــطــالــبِــهِ مــن فــضــلِــهِ سَــلِــسـا



ويقول رضي اللّه عنه في مَنْ يرجو النَّجاة ولم يعملْ على تعبيد طريقها بالأعمال الصالحة والتديّن لأن السفينة أصلاً لا تجري على اليابسة:

لا تــأمــنِ الــمــوتَ فــي طَــرْفٍ ولا نَــفَــسٍ
ولــو تــمــنَّــعْــتَ بــالــحُــجَّــابِ والْــحَــرَسِ

(١) الحليم: من يضبط نفسه عند الغضب.
(٢) رزين: رصين متّزن وحذر التصرف.
(٣) سلساً: ليّناً. كيّساً يُحسنُ التصرّف في الأمورِ الصّعبة المفاجئة.

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ نَافِذَةٌ
فِي كُلِّ مُدَّرِعٍ مِنَّا وَمُتَّرِسِ[١]

مَا بَالُ دُنْيَاكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ
وَثَوْبُكَ الدَّهْرَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

۞ ۞ ۞

(١) مُدَّرِع ومُتَّرِس: لابس درعاً وحامل تُرساً للوقاية من أسلحة الأعداء. والمعنى أن الموت يفاجئ صاحبه بين طرفة عين وانتباهتِها مهما كان محمياً بالحجابِ والحرسِ والدروعِ والتروس.

رويّ الصاد

يقول رضي اللّه عنه في نصيحة مَنْ يريد ٱلوصولَ إلى حدودِ الكمال:

أتمُّ الناسِ أَعرَفُهُمْ بنقصِهْ
وأَقمعُهُمْ لِشهوَتِهِ وحِرْصِهْ[1]

فدانِ على السلامةِ مَنْ يُداني
ومن لم ترضَ صُحبَتَهُ فأَقْصِهْ[2]

ولا تستغلِ عافيةً بشيءٍ
ولا تسترخِصَنَّ أذىً لِرُخْصِهْ

وخلِّ الفحصَ ما استغنيْتَ عنهُ
فَكَمْ مُستجلِبٍ عيباً لِفحْصِهْ



(١) الحرص: البخل. والمعنى أن من يعرفُ نقصَه ويقمع شهوتَه وحرصَه يكون أقربَ إلى الكمال والتمام.
(٢) أقصِهِ: اطردْهُ أو تخلّص من صحبته، وأبعِده عنك أو ابتعِدْ عنه أنت.

رويّ الضاد

وقالَ رضي الله عنه في بذل مالِه إما لكريم وإما للئيم:

سـأمـنـحُ مـالـي كـلَّ مَـنْ جـاءَ طـالـبـاً
وأجـعـلُـهُ وَقْـفـاً عـلـى الـقـرْضِ والـفـرْضِ
فـإمـا كـريـمٌ صُـنْـتُ بـالـمـالِ عِـرضَـهُ
وإمـا لـئـيـمٌ صُـنْـتُ عَـنْ لُـؤمِـهِ عِـرْضـي



وقالَ رضي الله عنه في الجُحودِ وإنكار الحق:

لـنـا مـا تـدَّعـونَ بـغـيـرِ حـقٍّ
إذا مـيـزَ الـصِّـحـاحُ مـن الـمِـراضِ
عـرفْـتُـمْ حـقَّـنـا فَـجَـحَـدْتُـمُـوهُ(١)
كـمـا عُـرِفَ الـسـوادُ مـنَ الـبـيـاضِ
كـتـابُ الـلَّـهِ شـاهِـدُنـا عـلـيـكُـمْ
وقـاضـيـنـا الإلَـهُ فـنِـعْـمَ قـاضِ

(١) جحَدَ: أنكر.

رويّ الطّاء

وقالَ رضي الله عنه في الرّزق وأنّ الحظّ منه مقرّر:

إِصبرْ على الدهرِ لا تغضبْ على أَحدٍ
فلا ترى غيرَ ما في الدهرِ مخطوطُ[1]

ولا تُقيمَنْ بدارٍ لا انتفاعَ بها
فالأرضُ واسعةٌ والرزقُ مبسوطُ



(١) مخطوط: مقرّر أو مرسوم أو مقدّر وكل مخلوق يأخذ نصيبه من الرزق.

رويُّ الظاء

وقالَ رضي اللّه عنه في عِظةِ الدهر للإنسان:

نــومُ أمــرئٍ خــيــرٌ لــه مــن يَــقَــظَــهْ
لــم يُــرْضِ فــيــهــا الــكــاتــبــيــنَ الــحَــفَــظَــهْ[1]
وفــي صــروفِ الــدهــرِ لــلــمــرءِ عِــظَــهْ

❁ ❁ ❁

(١) الكاتبون الحفظة: الذين يسجّلون أفعال الإنسان ويقفون على أسراره ونواياه.

رويّ العين

قالَ رضي اللّه عنه في القناعة والتّقوى:

أَفادَتْني القناعةُ كلَّ عِزٍّ
وهَلْ عِزٌّ أَعزُّ مِنَ القناعهْ

فصَيِّرْها لِنَفْسِكَ رأسَ مالٍ
وصيِّرْ بعدَها التَّقوى بِضاعهْ

تَحُزْ ربحاً وَتَغنى عن بخيلٍ
وتَنْعَمْ في الجنانِ بصبرِ ساعهْ

وقالَ رضي اللّه عنه في سراب الدنيا:

ومَنْ يصحَبِ الدنيا يكنْ مثلَ قابِـ
ـضٍ على الماءِ خانَتْهُ فُرُوجُ[1] الأصابعِ



(١) فروج الأصابع: فتحات بينها. والمعنى أن من يتخذ من الدنيا صديقاً وصاحباً يكون مثله كمثل من يقبض على الماء بكف يده، لا يبقى الماء فيها بل يتسرب من بين فرجات الأصابع.

وقالَ رضي الله عنه في بعض القِيم الأخلاقية:

أَلــفــضــلُ مِــنْ كَــرَمِ الــطــبــيــعــهْ
والــمــنُّ[١] مَــفْــسَــدةُ الــصَّــنــيــعــهْ
والــخــيــرُ أَمــنــعُ[٢] جــانــبــاً
مــن قِــمَّــةِ الــجــبــلِ الــمــنــيــعــهْ
والــشَّــرُّ أَســرعُ جــريــةً
مــن جَــرْيــةِ الــمــاءِ الــســريــعــهْ
تــرْكُ الــتَّــعــاهُــدِ لــلــصَّــديــ
ــقِ يــكــونُ داعِــيــةَ الــقــطــيــعــهْ
لا تَــلْــتَــطِــخْ بــوقــيــعــةٍ
فــي الــنــاسِ تَــلْــطَــخْــكَ الــوقــيــعــهْ
إِنَّ الــتَّــخَــلُّــقَ لــيــسَ يــمــكُــ
ــثُ إِنْ يــؤولُ إِلــى الــطــبــيــعــهْ[٣]
جُــبِــلَ الأنــامُ مــن الــعــبــا
دِ عــلــى الــشــريــفــةِ والــوضــيــعــهْ[٤]



(١) المنّ: المِنّة والتذكير بفضل من يقدّم الخير للآخرين.
(٢) أمنع: أكثر مناعة. أقوى وأشد.
(٣) الطبيعة: هنا الأصل والفطرة والطبع.
(٤) المعنى هنا أن الأعمال الشريفة والأعمال الوضيعة هي من طينة البشر وطبيعتهم منذ الأزل.

وقالَ رضي اللّه عنه في الحِرص على جمع المالِ وفي القناعة:

دَعِ الحرصَ على الدنيا
وفي العيشِ فلا تطمع

ولا تجمع مِنَ المالِ
فلا تدري لِمَنْ تَجمَعْ

ولا تدري أفي أرضِ
ـكَ أمْ في غيرِها تُصرَعْ

فإنَّ الرِّزقَ مقسومٌ
وسوءُ الظنِّ لا ينفَعْ

فقيرٌ كلُّ مَنْ يطمَعْ
غنيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ[1]



ويقول رضي اللّه عنه في أنّ رحمة اللّه واسعة:

ذُنوبيَ إنْ فَكَّرْتُ فيها كثيرةٌ
ورحمةُ ربي مِنْ ذُنوبيَ أَوسعُ

(١) المعنى أن من يظل طامعاً بجمع المال يظلُّ فقيراً مهما يكن لديه، وأن الغنيّ الحقيقي هو القانعُ بما لديه مهما كان فقيراً.

فـمـا طـمَـعـي فـي صـالـحٍ قـد عـمـلـتُـهُ
ولـكـنَّـنـي فـي رحـمـةِ الـلّـهِ أَطـمـعُ

فـإنْ يَـكُ غُـفـرانٌ فـذاكَ بـرحـمـةٍ
وإنْ لـم يـكـنْ أُجـزى بـمـا كـنـتُ أصـنـعُ

مـلـيـكـي ومـولايَ وربّـي وحـافـظـي
وإنّـي لـهُ عـبـدٌ أُقـرُّ وأَخـضَـعُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في مناجاة الله وطلبِ عفوِه ورِضاه:

لـكَ الـحـمـدُ يـا ذا الـجـودِ والـمـجـدِ والـعُـلا
تـبـاركْـتَ تُـعـطـي مـن تَـشـاءُ وتَـمْـنَـعُ

إلٰـهـي وخَـلَّاقـي وحِـرزي[(١)] ومَـوْئِـلـي[(٢)]
إلـيـكَ لـدى الإعـسـارِ والـيـسـرِ أَفـزعُ[(٣)]

إلٰـهي لَـئِنْ جَلَّتْ[(٤)] وَجَـمَّـتْ[(٥)] خـطـيـئـتـي
فـعـفْـوُكَ عـن ذنـبـي أَجـلُّ وأَوسَـعُ

---

(١) حِرز: ما يُتقى به كالتميمة.
(٢) الموئِل: الملجأ والملاذ.
(٣) أفزعُ: ألجأُ.
(٤) جلّت: كبرت وعظمت.
(٥) جمّت: كثُرت.

إِلَهي لَئِن أَعطيْتُ نفسي سُؤْلَها
فها أنا في أَرضِ الندامةِ أَرتعُ

إِلَهي ترى حالي وفقري وفاقتي
وأنتَ مُناجاتي الخفيَّةَ تسمَعُ

إِلَهي فلا تقطعْ رجائي ولا تُزِغْ[1]
فؤادي فلي في سيْبِ[2] جودِكَ مطمَعُ

إِلَهي لَئِنْ خيَّبْتَني أو طَرَدْتَني
فَمَنْ ذا الذي أرجو ومَنْ ليَ يَشْفَعُ

إِلَهي أَجِرْني[3] من عذابِكَ إنَّني
أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لكَ أخضعُ

إِلَهي فآنِسْنِي بتلقينِ حُجَّتي[4]
إذا كان لي في القبر مثْوًى[5] ومضجعُ

إِلَهي لَئِنْ عَذَّبْتَني أَلْفَ حِجَّةٍ[6]
فحبلُ رجائي منكَ لا يتقطَّعُ

---

(١) تُزِغْ: تحرف وتُبْعِد.
(٢) سيْب: عطاء أو جود.
(٣) أجِرني: أغثني واحمِني وساعدني.
(٤) الحُجّة: البرهان والدفاع.
(٥) مثوى: مقرّ أخير.
(٦) حِجّة: سَنَة.

إِلَــهـي أَذِقْــنـي طـعـمَ عـفْـوِكَ يـومَ لا
بـنـونٌ ولا مـالٌ هـنـالـك يـنـفـعُ

إِلَـهـي إذا لـم تَـرْعَـنـي(١) كـنْـتُ ضـائِـعـاً
وإِنْ كـنـتَ تـرعـانـي فـلـسْـتُ أُضـيَّـعُ

إِلَـهـي إذا لـم تَـعْـفُ عـن غـيـرِ مُـحـسـنٍ
فَـمَـنْ لِـمُـسـيءٍ بـالـهـوى يَـتَـمَـتَّـعُ

إِلَـهـي لَـئِـنْ فـرَّطْـتُ فـي طـلـبِ الـتُّـقـى
فـهـأنـا إثْـرَ الـعـفـوِ أقـفـو وأَتْـبَـعُ

إِلَـهـي لَـئِـنْ أَخـطـأْتُ جـهـلاً فـطـالـمـا
رجـوْتُـكَ حـتـى قـيـلَ هـا هُـو يَـجْـزَعُ

إِلَـهـي ذنـوبـي جـازتِ الـطَّـوْدَ(٢) واعْـتَـلَـتْ
وصـفْـحُـكَ عـن ذنـبـي أجـلُّ وأرفـعُ

إِلَـهـي يُـنَـجِّـي ذكـرُ طَـوْلِـكَ(٣) لـوعـتـي
وذكـرُ الـخـطـايـا الـعـيـنُ مـنـي تـدمَـعُ

إِلَـهـي أنِـلْـنـي مِـنْـكَ روْحـاً(٤) ورحـمـةً
فـلـسْـتُ سِـوى أبـوابِ فـضـلِـكَ أقـرعُ

---

(١) تَرْعني: تحفظني وتدبّر شؤوني بالإحسان والعطف.
(٢) جازت الطود: فاقت الجبل. تجاوزت ضخامته.
(٣) طَوْلك: فضلك وإحسانك وقدرتك وعظمتك.
(٤) روْحاً: فرحاً أو راحةً.

إِلَهي لَئِنْ أَقْصَيْتَني أو طَرَدْتَني
فما حيلتي يا ربِّ أمْ كيفَ أَصنعُ؟
إِلَهي حليفُ الحبِّ بالليلِ ساهرٌ
يُنادي ويدعو والمغفَّلُ يَهْجَعُ
وكُلُّهُمُ يرجو نَوَالَكَ راجياً
لِرحمتِكَ العُظمى وفي الخُلْدِ يطْمَعُ
إِلَهي يُمنِّيني رجائي سلامةً
وقُبحُ خطيئاتي[1] عليَّ يُشَيَّعُ[2]
إِلَهي فإن تَغْفُ فعفُوك مُنقِذِي
وإِلَّا فَبِالذنبِ المدمِّرِ أُصْرَعُ
إِلَهي بحقِّ الهاشميِّ وآلِهِ
وحرمةِ إبرهيمَ خِلِّكَ أضْرَعُ
إِلَهيَ فانْشُرْني[3] على دينِ أَحمدٍ
تقيّاً نقِيّاً قانتاً[4] لك أخشَعُ
ولا تحرِمَنِّي يا إِلَهي وسيِّدي
شفاعتَكَ الكُبرى فذاكَ المُشَفَّعُ

---

(١) خطيئتي.
(٢) يُشَيَّعُ: يُنشر ويُذاع.
(٣) انشرْني: احشرْني في الآخره.
(٤) قانتاً: متواضعاً مطيعاً منقاداً.

وصـــلِّ عـــلـــيـــهِ مـــا دعـــاكَ مـــوحِّـــدٌ
ونـــاجـــاكَ أخـــيـــارٌ بـــبـــابِـــكَ رُكَّـــعُ



ويقول رضي الله عنه في زادِ الحياةِ الدّنيا :

قـــدِّم لِـــنـــفـــسِـــكَ فـــي الـــحـــيـــاةِ تَـــزَوُّداً
فـــلـــقـــد تُـــفـــارِقُـــهـــا وأنـــتَ مُـــودِّعُ[١]

وٱهـــتـــمَّ لـــلـــســـفـــرِ الـــقـــريـــبِ فـــإنـــهُ
أَنـــأَى[٢] مـــن الـــســـفـــرِ الـــبـــعـــيـــدِ وأشْـــسَـــعُ

وٱجـــعـــلْ تَـــزَوُّدَكَ الـــمـــخـــافـــةَ والـــتُّـــقـــى
وكـــأنَّ حـــتـــفـــكَ مـــن مـــســـائِـــكَ أســـرعُ

وٱقـــنـــعْ بـــقـــوتِـــكَ فـــالـــقَـــنـــاعُ هـــو الـــغِـــنـــى
والـــفـــقـــرُ مـــقـــرونٌ بِـــمَـــنْ لا يَـــقْـــنَـــعُ[٣]

وٱحـــذرْ مُـــصـــاحـــبـــةَ الـــلِّـــئـــامِ فـــإنَّـــهُـــمْ
مَـــنَـــعـــوكَ صَـــفْـــوَ وَدَادِهِـــمْ وتـــصـــنَّـــعُـــوا

أهـــلُ الـــتـــصـــنُّـــعِ مـــا أَنَـــلْـــتَـــهُـــمُ الـــرِّضـــى
وإذا مَـــنَـــعْـــتَ فَـــسُـــمُّـــهُـــمْ لـــكَ مـــنـــقَـــعُ[٤]

(١) وأنت مودِّعُ أو وأنت مودَّعُ (يصحّ الوجهان).
(٢) أنأى: أبعدُ.
(٣) المعنى: أن القناعة هي الغنى الحقيقي وأن الفقر مقرون دائماً بالطمع.
(٤) مُنقَع: سُمّ زعاف شديد يُميت.

لا تُفشِ سرّاً ما استطعتَ إلى أمرئٍ
يُفشِ إليكَ سرائراً تُستودَعُ

فكما تراه بسرِّ غيرِكَ صانعاً
فكذا بسرِّك لا محالةَ يَصْنَعُ

لا تبدأنَّ بمنطقٍ في مجلسٍ
قبلَ السؤالِ فإنَّ ذاكَ يُشَنَّعُ[1]

فالصمتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بالفتى
ولَعَلَّهُ خَرِقٌ[2] سفيهٌ أرقَعُ[3]

ودعِ المُزاحَ فرُبَّ لفظةِ مازحٍ
جلبَتْ إليكَ مساوئاً لا تُدفَعُ

وحِفاظُ[4] جارِك لا تُضعْهُ فإنَّهُ
لا يبلغُ الشرفَ الجسيمَ مُضيِّعُ

وإذا استقالَكَ[5] ذو الإساءَةِ عثرةً
فأَقِلْهُ إنَّ ثوابَ ذلكَ أوسعُ

---

(١) يُشنَّعُ: يُعاب عليك.

(٢) خرِقٌ: أحمق.

(٣) أرقعُ: أحمق قليل الحياء.

(٤) حفاظ جارك: ذمامه وعهدُه ورعايتُه.

(٥) استقالك: طلبَ أن تُقيله وترفعَه من عثرته فافعل ذلك حتى وإن كان قد أساء إليك من قبل.

وإذا ٱئْتُمِنْتَ على السرائرِ فٱخْفِهَا
وٱستُرْ عيوبَ أخيك حينَ تَطلَّعُ

لا تجزَعنَّ من الحوادثِ إنَّما
خَرِقُ الرجالِ على الحوادثِ يَجْزَعُ

وأَطِعْ أباكَ بكلِّ ما أوْصى بِهِ
إنَّ المطيعَ أباه لا يَتَضَعْضَعُ



رويّ الغين

يقول رضي الله عنه في حبّ المرء للدّنيا والمال:

أرى الـمـرءَ والـدنـيـا كـمـالٍ وحـاسـبٍ
يَـضُـمُّ عـلـيـه الـكـفَّ والـكـفُّ فـارغُ



رويُّ الفاء

كانَ رضي الله عنه يقول إذا أشرفَ على الكوفة :

يا حبَّذا مقامُنا بالكوفةْ
أَرضٌ سَواءٌ سهلةٌ معروفةْ
تَطرُقُها جِمالُنا المعلوفةْ
عِمي صباحاً[(١)] وأسلمي مألوفةْ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في ضرورةِ الاستعدادِ للطريق المخوف :

أيا صاحبَ الذنبِ لا تقنطَنْ[(٢)]
فإنَّ الإلَهَ رؤوفٌ رؤوفُ
ولا ترحلنَّ بِلَا عُدَّةٍ
فإِنَّ الطريقَ مخوفٌ مخوفُ

❁ ❁ ❁

(١) عِمْ صباحاً: تحية إبان عصر الجاهلية وفي صدر الإسلام. ونقول: عِمي للمخاطبة.
(٢) تقنط: تيأس.

ويقول رضي اللّه في أنّ الموتَ خلاصٌ للإنسان:

جـزى الـلّـهُ عـنـا الـمـوتَ خـيـراً فـإنّـه
أَبــرُّ بــنــا مــن كــلّ شــيءٍ وأرأفُ
يُـعـجِّـلُ تـخـلـيـصَ الـنـفـوسِ مِـنَ الأذى
ويُـدْنـي مـن الـدّارِ الـتـي هـي أَشـرَفُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنهُ في بذل ما في الدنيا إن أقبَلَت أو أدْبَرت:

لا تـبـخـلَـنَّ بـدنـيـا وَهْـيَ مُـقْـبِـلَـةٌ
فـلـنْ يُـنَـقِّـصَـهـا الـتـبـذيـرُ والـسَّـرَفُ
وإنْ تـولّـتْ فـأحـرى أَنْ تـجـودَ بـهـا
فـالـجـودُ فـيـهـا إذا مـا أدبـرَتْ خَـلَـفُ



ويقول رضي اللّه عنه في طلب المرتبة الشريفة:

إنْ كـنـتَ تـطـلـبُ رُتـبـةَ الأشـرافِ
فـعـلـيـكَ بـالإحـسـانِ والإنـصـافِ
وإذا اعـتـدى أحـدٌ عـلـيـك فـخـلّـهِ
والـدَّهـرَ فـهـوَ لَـهُ مُـكـافٍ كـافِ[1]

(١) المعنى واضح في أنه إذا اعتدى أحد عليك فاتركه للدهر. فالدهر لا بد سيجازيه جزاءً كافياً وافياً.

رويُّ القاف

وقالَ رضي اللّه عنه في الرّضى بما قَسَم اللّه له :

رضـــيـــتُ بـــمـــا قـــسَّـــم الـــلَّـــهُ لـــي

وفـــوَّضْـــتُ أمـــري إلـــى خـــالـــقـــي

كـــمـــا أحـــســـنَ الـــلَّـــهُ فـــي مـــا مـــضـــى

كـــذلـــك يُـــحـــســـنُ فـــي مـــا بـــقـــي

ويقول رضي اللّه عنه في رؤيته قربَ زوالِ الدّنيا والأحياء :

أرى الـــدنـــيـــا ســـتـــؤذِنُ بـــانـــطـــلاقِ

مـــشـــمّـــرةً عـــلـــى قـــدمٍ وســـاقِ

فـــلا الـــدنـــيـــا بـــبـــاقـــيـــةٍ لـــحـــيٍّ

ولا حـــيٌّ عـــلـــى الـــدنـــيـــا بـــبـــاقِ



وقالَ رضي اللّه عنه في الدنيا وأحزانِها وهمومِها:

أُفٍّ عــلــى الــدنــيــا وأَســبــابِــهَــا
فــإِنَّــهــا لــلــحــزنِ مــخــلــوقَــهْ
هــمــومُــهــا مــا تــنــقــضــي ســاعــةً
عــنْ مــلِــكٍ فــيــهــا وعَــنْ سُــوقَــهْ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الغِنى والحِجى:

لــوْ كــانَ بــالــحِــيَــلِ الــغِــنــى لــوجَــدْتَــنــي
بــنــجــومِ أَقــطــارِ الــسّــمــاءِ تــعــلُّــقــي
لٰــكــنَّ مَــن رُزقَ الــغــنــى حُــرِمَ الــحِــجــى[1]
ضِــدَّان مُــفــتــرِقــانِ أيَّ تــفــرُّقِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في نُدرةِ الصّديق الصّدوق:

تــغــرَّبْــتُ أَســأَلُ مَــنْ عــنَّ لــي
مــن الــنــاسِ: هــل مــن صــديــقٍ صــدوقِ؟

---

[1] الحجى: العقل.

فـقـالـوا: عـزيـزانِ لا يـوجـدانِ:
صـديـقٌ صـدوقٌ وبَـيْـضُ الأنـوقِ(١)

❁ ❁ ❁

(١) الأنوق: طائر الرّخم أو العقاب. يقول المثل «أعزّ من بَيْض الأنوق» ويضرب لما لا سبيل إلى الوصول إليه.

رويّ الكاف

ويقول رضي اللّه عنه في السّر المعْجِز:

أَلــعَــجْــزُ عــن دَرَكِ الإِدْراكِ إدراكُ
والــبــحــثُ عــن ســرّ ذاتِ الــسّــرّ إشــراكُ

وفــي ســرائــرِ هِــمّــاتِ الــورى هِــمَــمٌ
عــن دركِــهــا عــجِــزَتْ جِــنٌ وأَمْــلاكُ[1]



وقال رضي اللّه عنه في وجوبِ اللّجوء إلى اللّه لا إلى سِواه:

إلــيــكَ، ربــي، لا إلــى سِــواكــا
أَقْــبــلــتُ عَــمــداً أَبــتَــغــي رِضــاكــا

أَســأَلُــكَ الــيــومَ بِــمــا دَعَــاكــا
أَيُّــوبُ إذْ حــلَّ بــهِ بَــلَاكــا

إنْ يــكُ مــنّــي قــد دَنــا قَــضَــاكــا
ربّ فــبــارِكْ لــيَ فــي لِــقــاكــا

---

(١) أملاك: ملوك.

رويُّ اللام

وقالَ رضي الله عنه في أنَّ المالَ فانٍ والعلم باقٍ:

رَضينا قسمةَ الجبّارِ فينا
لنا عِلْمٌ وللجُهّالِ مالُ

فإنَّ المالَ يَفنى عنْ قريبٍ
وإنَّ العِلْمَ باقٍ لا يُزالُ

۞ ۞ ۞

وقال رضي الله عنه: سبيل النّبيّ سَبيلي(*):

إِنَّ المنِيَّةَ شَرْبَةٌ مورودةٌ
لا تجزعَنَّ وشُدَّ للتَّرحيلِ

(*) رُوِيَ أنهُ عليهِ السلامُ لما أرادَ الهجرةَ إلى المدينةِ، قالَ لهُ العبّاسُ إنَّ محمّداً ما خرجَ إلا خِفيةً وقد طلبَتْهُ قريشٌ أشدَّ طلبٍ، وأنتَ تخرجُ جِهاراً في أثاثٍ وهوادجَ(١) ومالٍ ورجالٍ ونساءٍ، تقطعُ بهمُ السباسبَ(٢) والشّعابَ بين قبائلِ قريشٍ، ما أدري لك ذلكَ، وأرى لكَ أن تمضيَ في خفارةِ خُزاعةَ، فقالَ عليٌّ عليهِ السلامُ:

(١) الهودج: ما تُحمل به المرأة على ظهور الإبل.
(٢) السَّباسِب: مفردها: سبْسب وهو المفازة أو الأرض البعيدة المستوية.

إنَّ ابنَ آمنةَ النبيَّ محمداً
رجلٌ صدوقٌ قالَ عن جبريلِ

إزْخِ الزمانَ ولا تخفْ من عائقٍ
فاللَّهُ يُرديهِمْ[١] عنِ التنكيلِ

إنّي بِربّيَ واثقٌ وبأحمدٍ
وسبيلُهُ متلاحقٌ بسبيلي

وقال رضي اللّه عنه في الصّبر على الخطوبِ لأنّها لا بدّ زائلة:

إذا ما عرى خطبٌ[٢] من الدهرِ فاصطبرْ
فإنَّ الليالي بالخطوبِ حوامِلُ

وكلُّ الذي يأتي بهِ الدهرُ زائلٌ
سريعاً فلا تجزعْ لِمَا هُوَ زائلُ



وقالَ رضي اللّه عنه في شكوى الزمانِ وزوال الخلان[*]:

أرى عِلَلَ الدنيا عليَّ كثيرةً
وصاحبُها حتى المماتِ عليلُ

---

(١) يرديهم: يُهلكهم.
(٢) خطب: ج خطوب، وهو المصيبة.
(*) قيل إن هذه الأبيات قالها رضي اللّه عنه في رثاء الزهراء عليها السلام.

ذكــرْتُ أبــا أروى فــبِــتُّ كــأنــنــي
بــردُ الــهــمــوم الــمــاضــيــاتِ وكــيــلُ
يــريــدُ الــفــتــى أنْ لا يــدومَ خــلــيــلُــهُ
ولــيــس لــه إلّا الــمــمــاتَ سـبــيــلُ
فــلا بُــدَّ مــن مــوتٍ ولا بُــدَّ مــن بــلــى
وإنَّ بــقــائــي بــعــدكُــمْ لَــقــلــيــلُ
لــكــلِّ اَجــتــمــاعٍ مــن خــلــيــلــيْــنِ فُــرقــةٌ
وكــلُّ الــذي دونَ الــمــمــاتِ قــلــيــلُ
وإِنَّ افــتــقــادي واحــداً بــعــدَ واحــدٍ
دلــيــلٌ عــلــى أنْ لا يــدومَ خــلــيــلُ[١]
إذا انــقــطــعــتْ يــومــاً عــن الــعــيــشِ مُــدَّتــي
فــإنَّ غِــنــاءَ الــبــاكــيــاتِ قــلــيــلُ
سـيُــعــرِضُ عــن ذكــري وَتــنــســى مــودَّتــي
ويــصــبــحُ بــعــدي لــلــخــلــيــلِ خــلــيــلُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في الصّبر على الفقر والعُسر:

أَلا فــاصــبــرْ عــلــى الــحــدثِ الــجــلــيــلِ
وداوِ جَــواكَ[٢] بــالــصــبــرِ الــجــمــيــلِ

---

(١) خليل: صاحب. (٢) الجوى: آلام البعد أو الحزن.

ولا تـجـزعْ وإنْ أعـسَـرْتَ[١] يـومـاً
فـقـدْ أيـسـرْتَ فـي الـزمـنِ الـطـويـلِ
ولا تـيـأسْ فـإنَّ الـيـأسَ كُـفـرٌ
لـعـلَّ الـلَّـهَ يُـغـنـي مِـنْ قـلـيـلِ
ولا تَـظْـنُـنْ بـربِّـكَ غـيـرَ خـيْـرٍ
فـإنَّ الـلَّـهَ أَوْلـى بِـالـجـمـيـلِ
وإنَّ الـعُـسـرَ يـتـبَـعُـهُ يـسـارٌ[٢]
وقـولُ الـلَّـهِ أصـدقُ كـلِّ قـيـلِ
فـلـوْ أنَّ الـعـقـولَ تَـجُـرُّ رزقـاً
لـكـانَ الـرزقُ عـنـدَ ذوي الـعُـقُـولِ
وكـمْ مِـنْ مُـؤمـنٍ قـد جـاعَ يـومـاً
سـيَـرْوَى مِـنْ رحـيـقِ سـلـسـبـيـلِ[٣]

۞ ۞ ۞

وقال رَضِي الله عنه في يوم حُنين:

ألـم تـرَ أنَّ الـلَّـهَ أبـلـى رسـولَـهُ
بـلاءَ عـزيـزٍ ذي اقـتـدارٍ وذي فـضـلِ

---

(١) أعسرتَ: أصابَك العُسر وقلّة ذاتِ اليد. واليُسر ضدّ العسر.
(٢) استناداً إلى الآية الكريمة: ﴿إنّ مع العسر يسراً﴾.
(٣) الرحيق نوع من الطيب، والسلسبيل جمعه: سلاسب، وهو الليّن أو الماء العذب السهل المساغ، أو هو اسم عينٍ يقولون إنها في الجنّة.

بما أنزلَ الكُفَّارَ دارَ مَذَلَّةٍ
فذاقوا هَوَاناً مِنْ إسارٍ ومِنْ قَتْلِ

وأَمسى رسولُ اللَّهِ قد عَزَّ نصرُهُ
وكانَ رسولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بالعدلِ

فجاءَ بفُرقانٍ من اللَّهِ مُنزَلٍ
مبيَّنةٍ آياتُهُ لِذوي العقلِ

فآمنَ أقوامٌ بذاكَ وأيقَنوا
وأمسَوْا بحمدِ اللَّهِ مجتمِعي الشَّمْلِ

وأنكرَ أقوامٌ فزاغتْ قلوبُهُمْ
فزادَهُمُ في ٱلعرشِ خبْلاً على خبْلِ[1]

وأمكَنَ منهُمْ يومَ بدرٍ رسولَهُ
وقوماً غِضاباً فِعْلُهُمْ أحسنُ الفِعلِ

بأيديهِمُ بيضٌ خِفافٌ قواطِعٌ
وقد حادَثوها بالجلاءِ وبالصَّقلِ

فكم تركوا مِنْ ناشئٍ ذي حميَّةٍ
صريعاً ومِنْ ذي نجدةٍ منهُمُ كهلِ

تبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهِمُ
تجودُ بأَسبابِ الرَّشاشِ[2] وبالوبْلِ[3]

---

(١) الخبَل: الجنون.

(٢) الرّشاش: البكاء، أو الدمع الذي يمتزج بالدم جرّاء اللطم الموجع.

(٣) الوبل: المطر الشديد والمقصود الدموع الغِزار.

نـوائـحُ تـنـعـى عُـتـبـةَ الـغِـيّ[1] وابـنَـهُ
وشـيْـبـةَ تـنـعـاهُ وتـنـعـى أبـا جـهـلِ

وذا الـذحـلِ تـنـعـى وابـنَ جـذعـانَ مـنـهُـمُ
مُـسـلَّـبَـةً[2] حـرَّى مُـبـيَّـنـةَ الـثُّـكْـلِ

ثـوى مـنـهُـمُ فـي بـئـرِ بـدرٍ عـصـابـةٌ
ذوو نَـجَـداتٍ فـي الـحـروبِ وفـي الـمَـحْـلِ

دعـا الـغَـيُّ مـنـهـم مَـنْ دعـا فـأجـابَـهُ
ولـلـغَـيِّ أسـبـابٌ مُـقَـطَّـعَـةُ الـوصـلِ

فـأضـحَـوْا لـدى دارِ الـجـحـيـم بـمـنـزلٍ
عـن الـبـغـيِ والـعـدوانِ فـي أشـغَـلِ الـشُّـغْـلِ



وقال رضي اللّه عنه في أنّ الدنيا ظلٌّ زائلٌ وضيفٌ راحل:

إنّـمـا الـدنـيـا كـظـلٍّ زائـلٍ
أو كـضـيـفٍ بـاتَ لـيـلاً فـأرتـحـلْ

أَوْ كـطـيـفٍ قـدْ يـراهُ نـائـمٌ
أو كـبـرقٍ لاحَ فـي أُفـقِ الأمـلْ



(١) الغِيّ: الضال والمنقاد لهوى النفس.
(٢) المسلّبة: من مات ولدها.

وقال رضي الله عنه في «ذو العقل وذو الجهل»:

يُمَثِّلُ ذو العقلِ في نفسِهِ
مصائِبَهُ قبلَ أنْ تَنْزِلا[١]

فإنْ نزلَتْ بغتةً لم يُرَعْ[٢]
لِمَا كانَ في نفسِهِ مَثَّلا

رأى الأمرَ يُفضي إلى آخرٍ
فصيَّرَ آخرَهُ أوَّلا

وذو الجهلِ يأمنُ أيَّامَهُ
وينسى مصارعَ مَنْ قد خَلا

فإن بَدَهَتْهُ[٣] صروفُ الزمانِ
ببعضِ مصائبِهِ أَعْوَلَا

ولوْ قدَّمَ الحزمَ في نفسِهِ
لَعَلَّمَهُ الصبرَ عندَ البِلا

❁ ❁ ❁

(١) المعنى أن ذا العقل يتخيل المصيبة قبل حلولها، حتى إذا حلت به كان مستعداً لها متحضراً لمواجهتها.

(٢) راعَ: فزِعَ، والمصدر الرَّوع.

(٣) بدهتْهُ: باغتتْهُ، والمصدر البداهة والبديهة.

وقالَ رضي الله عنه في الانتصارِ على المشركين:

رأيتُ المشركينَ بَغَوْا علينا
ولجُّوا في الغِوايةِ[١] والضَّلالِ
وقالوا نحنُ أكثرُ إذ نَفَرْنا
غداةَ الرَّوْعِ بالأَسَلِ[٢] الطِّوالِ
فإنْ يبْغوا ويفتخِروا علينا
بحمزةَ وَهْوَ في الغُرفِ العوالي
فقد أوْدى بِعُتبةَ يومَ بدرٍ
وقد أبلى وجاهدَ غيرَ آلِ[٣]
وقد فَلَلْتُ خيلَهُمُ ببدرٍ
وأتْبَعْتُ الهزيمةَ بالرجالِ
وقد غادَرْتُ كبشَهُمُ[٤] جَهاراً
بحمدِ اللهِ طلحةَ في الضَّلال[٥]
فَتُلَّ لوجهِه[٦] فرفعْتُ عنه
رقيقَ الحدِّ حُودثَ بالصِّقالِ[٧]

---

(١) الغِواية: الإنجراف في سبيل الهوى والشهوات، مما يولِّد الحيْدة عن الصواب.
(٢) الأسَل: الرِّماح.
(٣) غير آلِ: غير مقصِّر أو مُبطئ وتأتي بمعنى حالف.
(٤) كبشهم: سيِّدهم.
(٥) أي في الضياع والهلاك؛ وفي نسخة (في المحال).
(٦) أي صُرِعَ وأُلقيَ؛ وفي نسخة: خرَّ مرمياً على خدِّهِ وعُنُقِه.
(٧) حودث بالصِّقال: بولِغَ في صقلِ السيف.

كـــأنَّ الــمِـلـحَ خـالـطَـهُ إذا مـا
تـلـظَّـى كـالـعـقـيـقـةِ[١] فـي الـظَّـلالِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في صونِ النفس وندرةِ الإخوان:

صُنِ النَّفْسَ وٱحْمِلْها على ما يزينُها
تعِشْ سالماً والقولُ فيكَ جميلُ
ولا تُرِيَنَّ الناسَ إلا تجمُّلاً[٢]
نَبَا بكَ دهرٌ أو جفاكَ خليلُ
وإنْ ضاقَ رزقُ اليومِ فٱصبرْ إلى غدٍ
عسى نكباتُ الدهرِ عنكَ تزولُ
يَعِزُّ غنيُّ النفسِ إنْ قلَّ مالُهُ
ويغنى غنيُّ المالِ وَهْوَ ذليلُ
ولا خيرَ في وُدِّ ٱمرئٍ مُتَلَوِّنٍ
إذا الريحُ مالتْ مالَ حيثُ تَميلُ
جوادٌ[٣] إذا ٱستغنيْتَ عن أخذِ مالِهِ
وعندَ ٱحتمالِ الفقرِ عنكَ بخيلُ

---

(١) العقيقة من البرقِ: ما يبقى في السَّحابِ من شعاعِهِ، والظلالُ السحاب، أو السهم الذي يُرمى به نحو السماء فيلمع كأنه شرار.
(٢) تجمُّلاً: من فعل: تجمَّل أي تزيَّنَ وصبر على الدهر ولم يذلَّ بل لزم الحياء ولم يجزع.
(٣) جواد: كريم. بل يتظاهر بالكرَم شرط أن تكون مُستغنياً عن أخذِ ماله.

فـمـا أكـثـرَ الإخـوانَ حـيـنَ تَـعُـدُّهُـمْ
ولـكِـنَّـهُـمْ فـي الـنـائـبـاتِ قـلـيـلُ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي الله عنه في تبدّل الأحوال:

هَـبِ[٢] الـدنـيـا تُـسـاقُ إلـيـكَ عـفـواً
ألـيـسَ مـصـيـرُ ذاكَ إلـى الـزوالِ
ومـا تـرجـو لـشـيءٍ لـيـسَ يـبـقـى
وشـيـكـاً مـا تُـغـيِّـرُهُ الـلـيـالـي

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي الله عنه في آفات الإنسانِ وعاهاتِه:

إذا اجـتـمـعَ الآفـاتُ فـالـبـخـلُ شـرُّهـا
وشـرٌّ مـن الـبـخـلِ الـمـواعـيـدُ والـمـطْـلُ[٣]
ولا خـيـرَ فـي وعـدٍ إذا كـانَ كـاذبـاً
ولا خـيـرَ فـي قـولٍ إذا لـم يَـكُـنْ فِـعْـلُ

---

(١) المعنى أن الإخوان (الأصدقاء) كثرٌ حين تعدّهم بالأسماء، لكنّهم قليلو العدد نادرون حين تصيبك مصيبة وتحتاج إليهم.
(٢) هبْ: افترضْ.
(٣) المطْلُ: التّسويفُ بوَفاء الوعود، مرةً بعد أخرى أو التأجيل.

إذا كـنـتَ ذا عـلـمٍ ولـم تـكُ عـاقـلاً
فـأنـتَ كـذي نـعـلٍ ولـيـسَ لـه رجـلُ
وإن كـنـت ذا عـقـل ولـم تـكُ عـالـمـاً
فـأنـت كـذي رجـلٍ ولـيـس لـه نـعـلُ
أَلَا إِنـمـا الإنـسـانُ غِـمـدٌ لِـعـقـلِـهِ
ولا خيـرَ فـي غِـمـدٍ[1] إذا لـم يَـكُـنْ نَـصْـلُ[2]



ويقول رضي الله عنه في الموتِ والقَبر:

يـا مَـنْ بـدنـيـاهُ ٱشـتـغـلْ
وَغـرَّهُ طـولُ الأمـلْ[3]
أَلـمـوتُ يـأتـي بـغـتـةً
والـقـبـرُ صُـنـدوقُ الـعـمـلْ

(١) غِمد: جفن السيف أو سترُه.
(٢) النّصل هو السيفُ نفسُه. والمعنى أن الغمدَ لا قيمةَ له من دون النصل.
(٣) المعنى: تذكر أيّها المغترّ بالدنيا والمشتغل بأمورِها فقط أنّ الموت آتٍ فجأة وأن القَبر سيكون صندوقاً لأعمالك.

ويقول رضي الله عنه في «إنّ بعد العُسر يُسرا»:

ولا تَظْنُنْ بربِّكَ ظنَّ سوءٍ
فإنَّ اللَّهَ أولى بالجميلِ
رأيتُ العُسْرَ يتبعُهُ يسارٌ
وقولُ اللَّهِ أصدقُ كلِّ قيلِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في ذلّ السؤال ومرارتهِ:

لَنَقْلُ الصَّخرِ من قُلَلِ[1] الجبالِ
أَحبُّ إليَّ مِنْ مِنَنِ[2] الرجالِ
يقولُ الناسُ لي في الكسبِ عارٌ
فقلتُ العارُ في ذُلِّ السُّؤَالِ
بلوْتُ الناسَ قِرناً[3] بعد قِرنٍ
ولم أرَ مثلَ مُحتالٍ بمالِ
وذُقتُ مرارةَ الأَشياءِ طُرّاً
فما[4] طعمٌ أمرٌّ منَ السُّؤَالِ

(١) قُلل: مفردها: قُلّة: وهي ذروة الجبل أو قمّتُهُ.

(٢) مِنَن: مفردها: مِنّة. وهي تذكير الإنسانِ دائماً بما فُعِلَ معه من الخير، وهو أمرٌ يعكّر ويكدّر.

(٣) القِرن: الكفء أو النظير.

(٤) اعتُبرت ما (حجازية) تعمل عمل ليس. وأمرٌ اسمها.

ولـــم أرَ فـــي الـــخـــطـــوبِ أَشـــدَّ هـــولاً
وأصـــعـــبَ مـــن مـــقـــالاتِ[١] الـــرجـــالِ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في ما هو أثمن مِن الدُّنيا:

فـإنْ تـكـنِ الـدنـيـا تُـعَـدُّ نـفـيـسـةً
فـــإِنَّ ثـــوابَ الـــلَّـــهِ أعـــلـــى وأنـــبـــلُ
وإنْ تـــكـــنِ الأرزاقُ حـــظـــاً وقِـــسْـــمَـــةً
فـقِـلَّـةُ حِـرصِ الـمـرءِ فـي الـكـسـبِ أجـمـلُ
وإنْ تـكـنِ الأمـوالُ لِـلـتَّـرْكِ جـمـعُـهـا
فـمـا بـالُ مـتـروكٍ بـه الـحـرُّ يـبـخَـلُ
وإنْ تَـكُـنِ الأبـدانُ لـلـمـوتِ أُنْـشِـئَـتْ
فـقـتـلُ امـرئٍ لـلَّـه[٢] بـالـسـيـفِ أفـضـلُ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في الثّرثرة وزلَّةِ اللّسان:

فـلا تُـكْـثِـرَنَّ الـقـولَ فـي غـيـرِ وقـتِـهِ
وأدمِـنْ عـلـى الـصـمـتِ الـمـزيِّـنِ لـلـعـقـلِ

---

(١) مقالات: المقصود بها النقد والمؤاخذة.
(٢) للّه: في سبيل اللّه.

يـمـوتُ الـفـتـى مِـنْ عـثـرةٍ بـلـسـانِـهِ
وليـسَ يـمـوتُ الـمـرءُ مـن عـثْـرةِ الـرِّجْـلِ
ولا تـكُ مِـبْـثـاثـاً لِـقـولِـكَ مُـفـشِـيـاً
فـتـسـتـجْـلِـبَ الـبـغـضـاءَ مِـنْ زلَّـةِ الـنَّـعـلِ

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه في الشَّيْب والشّباب :

فـأهـلاً وسـهـلاً بـضـيـفٍ نـزَلْ
وأسـتـودِعُ الـلَّـهَ إلـفـاً رَحَـلْ
تـولَّـى الـشـبـابُ كـأنْ لـم يـكُـنْ
وحـلَّ الـمـشـيـبُ كـأنْ لـم يَـزَلْ
فـأمَّـا الـمـشـيـبُ فـصـبـحٌ بـدا
وأمَّـا الـشـبـابُ فـبـدرٌ أَفَـلْ
سـقـى الـلَّـهُ ذاكَ وهـذا مـعـاً
فـنِـعْـمَ الـمُـوَلِّـي ونِـعـمَ الـبَـدَلْ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في حَمدِ اللّه وشُكرِه :

ألـحـمـدُ لـلَّـهِ الـجـمـيـلِ الـمُـفْـضِـلِ
ألـمُـسْـبِـغِ الـمـولـي الـعـطـاءَ الـمُـجْـزِلِ

شكراً على تمكينه لرسوله
بالنصرِ منهُ على البُغاةِ الجُهَّلِ

كمْ نِعمةٍ لا أستطيعُ بلوغَها
جُهداً ولو أَعملْتُ طاقةَ مِقْوَلي[١]

للَّهِ أصبحَ فضلُهُ مُتظاهِراً
مِنهُ عَليَّ سألْتُ أمْ لمْ أَسْألِ

قد عاينَ الأحزابُ مِنْ تأييدِهِ
جُنْدَ النبيِّ بذي البيانِ المُرْسَلِ

ما فيه موعظةٌ لكلِّ مُفكِّرٍ
إنْ كانَ ذا عقلٍ وإنْ لم يَعْقِلِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في الزّاد المُباح للجميع:

فَداري مُناخٌ لِمَنْ قدْ نَزَلْ
وزادي مُباحٌ لِمَنْ قدْ أَكَلْ

أُقدِّمُ ما عندنا حاضِرٌ
وإن لمْ يكُنْ غيرَ خبزٍ وَخَلّْ

(١) المقْول: اللسان.

فــأمَّــا الــكــريــمُ فــراضٍ بــه
وأمَّــا الــلــئــيــمُ فــمــا قــدْ أبَــلّْ [١]

ويقول رضي الله عنه في طالب العلم وحاجتِه للجِدّ والاجتهاد:

لــو كــانَ هــذا الــعــلــمُ يــحــصــلُ بــالــمُــنــى
مــا كــانَ يــبــقــى فــي الــبَــرِيَّــةِ جــاهــلُ
إجْــهَــدْ ولا تــكــســلْ ولا تــكُ غــافــلاً
فــنــدامــةُ الــعُــقْــبــى لِــمَــنْ يَــتَــكــاسَــلُ [٢]



ويقول رضي الله عنه في الشجاعة والإِقدام:

كــآســادِ غِــيْــلٍ [٣] وأشــبــالِ خِــيْــسٍ [٤]
غــداةَ الــخــمــيــسِ [٥] بــبــيــضٍ [٦] صِــقــالِ

(١) أبلّ: شفِيَ.
(٢) يقول إن العلم لا يتأمن لصاحبه بالتمني ولو كان ذلك ممكناً لما وجد بين الناس جاهل، لذلك على طالب العلم أن يجهد ولا يتكاسل.
(٣) غِيْل: أجمة ذات شجر كثير ملتف. وتأتي بمعنى موضعُ الأسد أو عرينُه.
(٤) خيس: ج أخياس، غابة الأسد حيث الشجر الملتف.
(٥) الخميس: الجيش من خمس فرق هي المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب..
(٦) بيض صقال: سيوف مصقولة ماضية.

تُـجـيـدُ الـضِّـرابَ وحـزَّ الـرِّقـابِ
أمـامَ الـعِـقـابِ غـداةَ الـنِّـزالِ
تَـكـيـدُ الـكَـذوبَ وَتُـخـزي الـهَـيـوبَ[١]
وتُـروي الـكُـعـوبَ[٢] دمـاءَ الـقَـذالِ[٣]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الصّبر على الفقر:

صـبـرُ الـفـتـى لِـفـقـرِهِ يُـجِـلُّـهُ
وبـذْلُـه لِـوجـهِـهِ يُـذِلُّـهُ
يـكـفـي الـفـتـى مِـنْ عـيـشِـهِ أقـلُّـهُ
ألـخـبـزُ لـلـجـائـعِ أُدْمٌ[٤] كـلُّـهُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في كذِبِ المنجّمين:

خـوَّفـنـي مُـنَـجِّـمٌ أَخـو خـبَـلْ
تـراجـعَ الـمِـرّيـخُ[٥] فـي بـيـتِ الـحَـمَـلْ[٦]

(١) الهيوب: الذي يخاف الناس ويهابُهم.
(٢) الكُعوب: مفردها: كعب: عقدةُ الرمح.
(٣) القذال: ما بين الأذنين من مؤخرة الرأس.
(٤) أُدْمٌ: ما يُؤْتَدَم به.
(٥) المريخ: من الكواكب السيارة.
(٦) الحمَل: من الأبراج الاثني عشر. وهو أولُها.

فـقـلْـتُ دعْـنـي مِـنْ أكـاذيـبِ الـحِـيَـلْ
ألـمـشـتـري[١] عـنـدي سـواءٌ وزُحَـلْ[٢]

أدفـعُ عـن نـفـسـي أفـانـيـنَ[٣] الـدُّوَلْ
بـخـالـقـي ورازقـي عـزَّ وجَـلّْ

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي اللّه عنه في رثاءِ خديجةَ أمّ المؤمنينَ وفي رثاء أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنهما:

أعـيْـنـيَّ جُـودا بـاركَ الـلّـهُ فـيـكُـمـا
عـلـى هـالـكَـيْـنِ لا تـرى لـهـمـا مِـثْـلا

عـلـى سـيِّـدِ الـبـطـحـاءِ وآبـنِ رئـيـسِـهـا
وسـيِّـدةِ الـنِّـسـوانِ أوّلِ مـن صـلَّـى

مُـهـذَّبـةٌ قـدْ طـيَّـبَ الـلّـهُ خِـيـمـهـا[٤]
مُـبـاركـةٌ والـلّـهُ سـاقَ لـهـا الـفَـضْـلا

لـقـد نـصـرا فـي الـلّـهِ ديـنَ مـحـمَّـدٍ
عـلـى مَـنْ بـغـى فـي الـديـنِ قـد رعـيـا إلّا[٥]

---

(١) المشتري: أكبر الكواكب السيارة، ويقال إنه كوكب سعد.

(٢) زحل: من الكواكب السيارة، ويقال إنه كوكب نحس.

(٣) أفانين: ضروب التغيّرات وأنواعها، مفردها أُفنون وهو الغصن الملتف أو المستقيم، أو هي جمع الجموع لِـ: فَنَن: أفنان.

(٤) خيمها: طبيعتها ونفسيّتها.

(٥) إلّاَ: عهداً أو ذمّة.

وقالَ رضي اللّه عنه في ظُلمِ الزبير وطلحة له:

إنَّ يـومـي مـنَ الـزُّبـيْـرِ ومِـنْ طـلـ
ـحَـةَ فـي مـا يـسـوءُنـي لَـطـويـلُ
ظَـلَـمَـانـي ولـم يـكُـنْ عَـلِـمَ الـلـ
ـهُ إلـى الـظـلـمِ لـي لِـخَـلْـقٍ سـبـيـلُ

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي اللّه عنه بعد شهادةِ عمّارِ بن ياسرٍ:

أَلا أيُّـهـا الـمـوتُ الـذي لـيـسَ تـارِكـي
أَرِحْـنـي فـقـدْ أَفـنـيْـتَ كُـلَّ خـلـيـلِ[1]
أَراكَ مُـصِـرّاً بـالـذيـن أُحِـبُّـهُـمْ
كـأنـكَ تـنـحـو[2] نـحـوَهُـمْ بِـدلـيـلِ

۞ ۞ ۞

(١) خليل: صديق مختص. رفيق وصاحب.
(٢) تنحو: تتّجه. وتنحو نحوهم بالذات. والمعنى كأنّي بك أيها الموتُ تصرُّ على حرماني من خِلاني وأحبابي.

وقال رضي اللّه عنه في محاولة قريش بذر الشّقاق[*] بينَه وبين النّبيّ ﷺ:

أَلَا بـاعَـدَ الـلَّـهُ أهـلَ الـنـفـاقِ
وأهـلَ الأَراجـيـفِ[١] والـبـاطـلِ
يـقـولـون لـي قـد قَـلاكَ الـرسـولُ
فـخـلَّاك فـي الـحـالِـفِ الـخـاذِلِ
ومـا ذاكَ إلّا لِأَنَّ الـنـبـيَّ
جـفـاكَ ومـا كـانَ بـالـفـاعـلِ
فَـسِـرْتُ وسـيـفـي عـلـى عـاتـقـي
إلـى الـرّاحِـمِ الـحـاكِـمِ الـفـاصِـلِ
فـلـمّـا رآنـي هـفـا قـلـبُـهُ
وقـالَ مـقـالَ الأخِ الـسـائـلِ
أَمِـمَّـنْ أبِـنْ لـي فَـأَنْـبَـأْتُـهُ
بِـإرجـافِ ذي الـحَـسـدِ الـدَّاغـلِ[٢]

(*) رُوِيَ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ لمّا سارَ إلى غزوةِ تبوكَ واستعملَ على المدينةِ عليّاً رضي اللّه عنه تَبِعَهُ عليٌّ وقالَ: يا رسولَ اللّهِ زَعَمَتْ قريشٌ أنَكَ إنما خلّفتني استِقلالاً لي، فقال ﷺ: طالما آذتِ الأممُ أنبياءَها يا عليُّ، أما ترضى بأنك وزيري ووصِيّي وخليفتي وقاضي دَيْني ومنجزُ وعدي، لحمُكَ لحمي ودمُكَ دمي؛ أنتَ مني بمنزلة هارونَ من موسى، إلّا إنّه لا نبيَّ بعدي، فقالَ رضي اللّه عنه: رضيتُ.

(١) الأراجيف: الأخبار المختلقة الكاذبة السّيّئة.

(٢) الدّاغل: المفسد الحاقد.

فَــقَــالَ أخــي أنــتَ مِــن دُونِــهِــمْ
كَــهَــارونَ مُــوسَــى ولَــم يــأتَــلِ[١]

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في الفخرِ والاعتزاز بالنّفس:

أنــا الــصَّــقــرُ الــذي حُــدِّثْــتَ عَــنــهُ
عِــتــاقُ الــطــيــرِ[٢] تــنــجــدِلُ انــجــدالا
وقــاسَــيْــتُ الــحــروبَ[٣] أنــا ابــنُ سَــبْــعٍ
فــلــمــا شِــبْــتُ أفــنَــيْــتُ الــرِّجــالا
فــلــم تــدعِ الــســيــوفُ لــنــا عَــدُوّاً
ولــم يــدَعِ الــســخــاءُ لــديَّ مــالا

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه في خصال أربع هي: الصّبر، التّواضع، الشّرف والكرَم:

أحــمــدُ ربّــي عــلــى خــصــالٍ[٤]
خُــصَّ بــهــا ســادةَ الــرِّجــالِ

---

(١) يأتلي: يتأخّر.
(٢) عتاق الطير: الفرسان الأشدّاء المجربون.
(٣) قاسيت الحروب: عانيت وجربت الحروب منذ طفولتي.
(٤) أحمد ربي وأشكره على خصال أربع لم يخصّ بها سوى السّادة من الرجال وهي: الصبر، التواضع، الشرف والكرم.

لـــزومُ صـــبـــرٍ وخـــلْـــعُ كِـــبْـــرٍ
وصـــوْنُ عِـــرضٍ وبـــذلُ مـــالِ

❁ ❁ ❁

رويّ الميم

وقال رضي الله عنه في الراية الحمراء[*]

لـنـا الـرايـةُ الـحـمـراءُ يـخـفِـقُ ظـلُّـهـا
إذا قـيـل قَـدِّمْـهَـا حُـضَـيْـنُ تـقـدَّمَـا

ويـدنـو بـهـا فـي الـصَّـفِّ حتـى يُـزيـرَهـا[1]
حِـمـامَ الـمـنـايـا تـقـطـرُ الـمـوتَ والـدَّمـا

تـراهُ إذا مـا كـانَ يـومَ كـريـهـةٍ
أَبـى فـيـهِ إلَّا عـزَّةً وتَـكـرُّمـا

وأحـزَمَ صـبـراً حـيـن يُـدعـى إلـى الـوغـى
إذا كـانَ أصـواتُ الـكـمـاةِ[2] تَـغَـمْـغُـمـا

وقـد صـبـرتْ عُـكٌّ ولَـخـمٌ وحِـمْـيَـرٌ
لِـمـذحَـجَ حـتـى أَوْرَثـوهـا الـتَّـنَـدُّمـا

(*) أقبلَ الحُضَيْنُ بنُ المنذِرِ أبو ساسان يوم صفّين، وهو يومئذٍ غلامٌ يزحفُ برايتِهِ وكانتْ حمراءَ فأعْجَبَ عليّاً رضي الله عنه، زحفُهُ، فأنشد هذه القصيدة؛ وقد عاش الحضين بعد ذلك طويلاً.

(١) يُزيرها: يدنيها ويقرّبها إلى. . .

(٢) الكُماة: مفردها: كميٌّ وهو الفارس المدجَّجُ بالسلاح.

ونــادت جُـذامٌ يـا لَـمِـذحـجَ ويـلَـكُـمْ
جـزى الـلَّـهُ شـرّاً أَيَّـنـا كـانَ أَظـلـمـا

أَمـا تـتَّـقـون الـلَّـهَ فـي حُـرُمـاتِـكُـمْ
ومـا قـرَّبَ الـرحـمـنُ مِـنـهـا وعـظَّـمـا

جـزى الـلَّـهُ قـومـاً قـاتـلـوا فـي لـقـائِـهِـمْ
لَـدَى الـبـأسِ خـيـراً مـا أَعـفَّ وأكـرَمَـا

ربـيـعـةَ أَعـنـي إنَّـهُـمْ أَهـلُ نـجـدةٍ
وبـأسٍ إذا لاقَـوْا خـمـيـسـاً عَـرَمْـرَمَـا[1]

أذقْـنَـا ابْـنَ حـربٍ طـعـنَـنَـا وضِـرابَـنَـا
بِـأسـيـافِـنَـا حـتـى تـولَّـى وأحـجـمـا[2]

وحـتـى يـنـادي زبـرقـانَ بـنَ أظـلـم
ونـادى كـلاعـاً والـكـريـبَ وأنـعُـمـا

وعـمْـراً وسِـفـيـانـاً وجَـهْـمـاً ومـالِـكـاً
وحـوشَـبَ والـغـاوي شُـرَيْـحـاً وأَظـلَـمـا

وكـرزَ بْـنَ نـبْـهـانٍ وَعـمـرَو بـنَ جُـحـدرٍ
وصـبَّـاحـاً الـقـيْـنـيَّ يـدعـو وأسـلـمـا[3]



(١) الخميس العرمرم: الجيش اللَّجب الجرّار الكثير العدد.
(٢) أحجمَ: تراجعَ وتقهقر.
(٣) الأسماء الواردة في الأبيات الثلاثة الأخيرة هي أسماء قبائل كانت أيام الإمام.

وقال رضي الله عنه في فوارس بني همدان:

ولـمـا رأَيْـتُ الـخـيـلَ تُـقـرعُ بـالـقـنـا
فـوارسُـهـا حُـمْـرُ الـعـيـونِ دوامـي

وأقـبـلَ رَهْـجٌ[(١)] فـي الـسـمـاءِ كـأنـهُ
غـمـامـةُ دَجـنٍ[(٢)] مُـلـبَـسٍ بـقَـتـامِ[(٣)]

ونـادى ابـنُ هـنـدٍ ذا الـكـلاعِ ويَـحْـصُـبـاً
وكِـنـدةَ فـي لـخـمٍ وحـيِّ جُـذامِ

تـيـمَّـمْـتُ هَـمْـدَانَ الـذيـنَ هُـمْ هُـمُ
إذا نـابَ أَمـرٌ جُـنَّـتـي[(٤)] وحُـسـامـي

ونـاديْـتُ فـيـهِـمْ دعـوةً فـأجـابـنـي
فـوارسُ مِـنْ هـمـدانَ غـيـرُ لِـئـامِ

فـوارسُ مـن هـمـدانَ لـيـسـوا بـعُـزَّلٍ
غـداةَ الـوغـى مِـنْ شـاكِـرٍ وشِـبـامِ[(٥)]

---

(١) الرَّهج: ما أثير من الغبار الكثيف.

(٢) الدَّجن: يوم الدَّجن الذي خالط فيه الضَّباب والغيم المطر فضعفت الرؤية.

(٣) القتام: الغبار الذي تثيره الرياح أو الخيول.

(٤) الجُنّة: الوقاية والدّرع؛ والحسام: السّيف.

(٥) شِبام: إما عود يوضع في فم الجدي لئلا يرضع أو هو الجائع، أو أحد خيطيْ برقع المرأة تشدّ بهما إلى قفاها، أو من الشَّبَم: البرد. وقد يكون المعنى هنا الجائع إلى القتال.

ومِنْ أرحبٍ[١] الشُمّ المَطاعينِ بالقنا
ورُهْمٍ[٢] وأحياءِ السبيعِ[٣] ويامِ[٤]

ومِنْ كُلِّ حيٍّ قد أتتني فوارسٌ
ذوو نَجَداتٍ في اللقاءِ كرامِ

بكلِّ رُدَيْنِيٍّ[٥] وعَضبٍ[٦] تَخالُهُ
إذا اختلفَ الأقوامُ شُعْلَ ضِرَامِ

يقودُهُمُ حامي الحقيقةِ مِنْهُمُ
سعيدُ بنُ قيسٍ[٧] والكريمُ يُحامي

فخاضوا لَظَاهَا[٨] واصْطَلَوْا بِشَرارِها
وكانوا لدى الهيجا كَشَرْبِ مُدَامِ[٩]

جزى اللَّهُ همدانَ الجنانَ فإنَّهُمْ
سِمامُ[١٠] العِدى في كلِّ يومِ خِصامِ

(١) أرْحب: فخذ أو بطن من قبيلة من قوم همدان.
(٢) رُهْم: بطنٌ من عرب البادية.
(٣) السبيع: أمير بطن من إحدى قبائل همدان.
(٤) يام: إحدى قبائل قوم همدان.
(٥) رُدَيْنيّ: رمح ينسب إلى رُدينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.
(٦) عضبٍ: صفة للرمح القاطع.
(٧) سعيد بن قيس: هو أحد أسياد بني همدان؛ وكان عمرو بن الحصين قد حمل على الإمام علي فبادره سعيد بن قيس بضربة قتلته.
(٨) لظاها: نارها.
(٩) الشَّربُ: القوم المجتمعون على الشُرب.
(١٠) السّمام: مفردها: السُمّ.

لِـهـمْـدانَ أخـلاقٌ وديـنٌ يَـزيـنُـهُـمْ
ولـيـنٌ إذا لاقـوْا وحُـسـنُ كـلامِ

مـتـى تـأتِـهِـمْ فـي دارِهِـمْ لِـضـيـافـةٍ
تَـبِـتْ عـنـدَهُـمْ فـي غِـبْـطـةٍ وطَـعَـامِ

أَلَا إِنَّ هـمـدَانَ الـكـرامَ أَعِـزَّةٌ
كـمـا عَـزَّ رُكـنُ الـبـيـتِ عـنـدَ مَـقـامِ

أُنـاسٌ يُـحِـبُّـونَ الـنـبـيَّ ورَهْـطَـهُ
سِـراعٌ إلـى الـهـيـجـاءِ غـيـرُ كَـهَـامِ[1]

إذا كـنـتُ بـوَّابـاً عـلـى بـابِ جـنَّـةٍ
أَقـولُ لـهـمـدانَ ٱدخُـلُـوا بـسـلامِ



وقال رضي اللّه عنه، بعد موقعة أُحُد[*]:

أَفـاطـمَ هـاكِ الـسـيـفَ غـيـرَ ذمـيـم[2]
فـلـسْـتُ بـرِعـديـدٍ[3] ولا بِـلـئـيـمِ

---

(١) قومٌ كَهَام: كليلون بطيئون لا غَنَاء فيهم كبطء السّحاب.

(*) رُويَ أنّ عليّاً، رضي اللّه عنه، بعد رجوعه من مَوقعة أُحُد، ناولَ فاطمةَ، عليها السلام، سيفه، وقال: اغسلي عنه الدّم، فواللّه لقد صَدَقني اليوم؛ ثم قال هذه الأبيات.

(٢) ذميم: غير ممدوح. وغير ذميم: غير (مذموم).

(٣) رِعديد: جبان.

أفـاطـمَ قـد أبـلـيْـتُ فـي نـصـرِ أَحـمـدٍ
ومـرضـاةِ ربٍّ بـالـعـبـادِ رحـيـمِ

أُريـدُ ثـوابَ الـلَّـهِ لا شـيءَ غـيـرَهُ
ورِضـوانَـهُ فـي جـنَّـةٍ ونـعـيـمِ

وكـنـتُ آمـرَأً أسـمـو إذا الـحـربُ شـمَّـرتْ
وقـامـتْ عـلـى سـاقٍ بـغـيـرِ مُـلـيـمِ

أَنـمْـتُ آبـنَ عـبـدِ الـدارِ حـتـى ضـربـتُـهُ
بـذي رونْـقٍ يَـفـري الـعـظـامَ صـمـيـمِ

فـغـادرْتُـهُ بـالـقـاعِ فـأرفـضَّ جـمـعُـهُ
وأشـفـيْـتُ مِـنـهُـمْ صـدرَ كـلِّ حـلـيـمِ

وسـيـفـيَ يـكـفـي كـالـشِّـهـابِ أهـزُّهُ
أَجُـزُّ بِـهِ مـن عـاتـقٍ[١] وصـمـيـمِ[٢]



وقالَ رضي اللّه عنه في تقلّباتِ الدهر وتغيُّراتِ القَدَر:

إذا كـنـتَ فـي نـعـمـةٍ فـأرعَـهـا
فـإنَّ الـمـعـاصـي تُـزيـلُ الـنِّـعَـمْ

(١) العاتِق: ما بين المنكِب والعنُقُ، ج عواتِق، والعاتق: الجبان أو من يعوق النساء عن عمل الخير.

(٢) الصميم: العظمُ الذي به قِوام العضو.

وحافظْ عليها بتقوى الإلٰهِ
فإنَّ الإلٰهَ سريعُ النِّقَمْ
فإنْ تُعطِ نفسَكَ آمالَهَا
فعندَ مُناها يَحِلُّ النَّدَمْ
فأينَ القُرونُ[1] ومَنْ حولَهُمْ
تفانوْا جميعاً وربِّي الحَكَمْ
وكُنْ موسِراً شِئْتَ أو معسِراً
فما تَقْطَعُ العيشَ إلا بِهَمّْ
حلاوةُ دنياكَ مَسمومةٌ
فلا تأكلُ الشَّهدَ إلّا بِسُمّْ
محامدُ دنياكَ مذمومةٌ
فلا تكسبُ الحمدَ إلّا بذَمّْ
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصُهُ
ترقَّبْ زوالاً إذا قيلَ تمّْ
وكم قَدَرٍ دبَّ في غفلةٍ
فلم يشعرِ الناسُ حتى هَجَمْ



(١) القُرون: الأمم.

وقالَ رضي اللّه عنه في الدنيا المقرونةِ بالأحزان:

عِشْ موسراً إن شِئْتَ أو معسِراً
لا بدَّ في الدنيا من الغمِّ

دُنياكَ بالأحزانِ مقرونةٌ
لا تقطَع الدنيا بِلا هَمِّ

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي اللّه عنه في قتلى صفّين(*):

جزى اللّهُ عَنّي عُصْبةً أسْلَمِيَّةً
صِباحَ الوجوهِ صُرِّعوا حولَ هاشِمِ

شقيقٌ وعبدُ اللّهِ بِشرٌ ومَعْبدٌ
وسُفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكارِمِ

وعُروةُ لا ينأى فقدْ كانَ فارساً
إذا الحربُ هاجتْ بالقنا والصَّوارمِ

إِذا اختلفَ الأبطالُ واشتبكَ القنا
وكان حديثَ القومِ ضربُ الجماجِمِ

۞ ۞ ۞

(*) قال رضي اللّه عنه هذه الأبياتَ عندَ مرورِه بهاشمِ بنِ عقبةَ بنِ أبي وقاص من أصحابه قتيلاً يومَ صفّين وأصحابُه قتلى حوله.

وقالَ رضي اللّه عنه يَرثي أباه أبا طالبٍ :

أبـا طـالـبٍ عـصـمـةَ الـمـسـتـجـيـرِ
وغـيـثَ الـمُـحـولِ[1] ونـورَ الـظُّـلَـمْ

لـقـد هـدَّ فـقـدُكَ أهـلَ الـحِـفـاظِ
فـصـلَّـى عـلـيـكَ ولـيُّ الـنِّـعَـمْ

ولـقَّـاكَ ربُّـك رضـوانَـهُ
فـقـد كـنـتَ لـلـمـصـطـفـى خـيـرَ عَـمّ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في قتلِهِ عمرَو بنَ عبدِ وُدٍّ :

يـا عـمـرُو قـد لاقـيـتَ فـارسَ هِـمَّـةٍ
عـنـدَ الـلِّـقـاءِ مُـعـاوِدَ الإقـدامِ

مِـنْ آلِ هـاشِـمِ مِـنْ سـنـاءٍ بـاهـرٍ
ومـهـذَّبـيـنَ مُـتَـوَّجـيـنَ كِـرامِ

يـدعـو إلـى ديـنِ الإلـهِ ونَـصْـرِهِ
وإلـى الـهُـدى وشـرائـعِ الإسـلامِ

بِـمُـهـنَّـدٍ عَـضْـبٍ[2] رقـيـقٍ حـدُّهُ
ذي رونـقٍ يـفـري الـفَـقـارَ حُـسـامِ

---

(١) المُحول: مفردها: مَحْل وهو القحط.
(٢) مهنّدٌ عضْبٌ: سيف قاطع رقيقُ الحدّ.

ومـحـمَّـدٌ فـيـنـا كـأنَّ جـبـيـنَـهُ
شـمـسٌ تـجـلَّـتْ مـن خِـلالِ غَـمَـامِ
والـلَّـهُ نـاصـرُ ديـنِـهِ ونـبـيِّـهِ
ومـعـيـنُ كـلِّ مُـوحِّـدٍ مِـقْـدامِ
شـهِـدَتْ قـريـشٌ والـبَـراهِـمُ[1] كُـلُّـهَـا
أنْ لـيـس فـيـهـا مـن يـقـومُ مـقـامـي

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنه، متفاخراً بالقوة والمِنعة:[*]:

ألـلَّـهُ أكْـرَمَـنَـا بـنـصـرِ نـبـيِّـهِ
وبـنـا أقَـامَ دعـائـمَ الإسـلامِ
وبِـنَـا أعـزَّ نـبـيَّـهُ وكِـتَـابَـهُ
وأعـزَّنـا بـالـنَّـصـرِ والإقـدامِ
ويـزورُنـا جِـبـريـلُ فـي أبـيـاتِـنـا
بـفـرائـضِ الإسـلامِ والأحـكـامِ
فـنـكـونُ أوَّلَ مـسـتـحِـلٍّ حِـلَّـهُ
ومـحـرِّمٍ لـلَّـهِ كـلَّ حـرامِ

(١) البراهم: سكان معظم الهند.
(*) اجتمعَ أسيادُ العَرب عندَ عُمر، رضي اللّه عنه، وتفَاخروا. فقامَ الإمام وأنشد هذه الأبيات.

نـحـنُ الـخِـيَـارُ مِـنَ الـبـرَيَّـةِ كُـلِّـهـا
ونـظـامُـهَـا ونـظـامُ كـلِّ زِمـامِ
ألـخـائـضُـونَ غِـمـارَ كـلِّ كـريـهـةٍ
والـضَّـامـنـونَ حـوادثَ الأيـامِ
والـمـبـرِمـون قُـوى الأُمـورِ بِـعِـزَّةٍ
والـنـاقِـضـونَ مـرائـرَ[1] الإبـرامِ
فـي كـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ تُـطـيـرُ سـيـوفُـنـا
فـيـهِ الـجَـمـاجـمَ عـن فِـراخ الـهـامِ
إنّـا لَـنَـمْـنـعُ مَـنْ أردنـا مَـنْـعَـهُ
ونـجـودُ بـالـمـعـروفِ لـلـمُـعـتـامِ[2]
وتـردُّ عـاديـةَ الـخـمـيـسِ سـيـوفُـنَـا
ونُـقـيـمُ رأسَ الأصْـيَـدِ الـقَـمـقـامِ[3]



ويقول رضي الله عنه، في أنّ البؤسَ والنّعيم لا يدومان:

فـمـا نُـوَبُ[4] الـحـوادِثِ بـاقـيـاتٌ
ولا بـؤسٌ يـدومُ ولا نـعـيـمُ

(١) مرائر: مفردها: مرير أو مريرة: عزيمة أو قوة.
(٢) المُعتام: من الفعل: اعْتَام: قصد واختار.
(٣) الأصْيَد القمقام: ذو الشرف والعطاء الكثير.
(٤) نُوب: مصائب أو أحداث سيئة.

كما يمضي سرورٌ وهو جَمٌّ[١]
كذٰلِكَ ما يَسوءُكَ[٢] لا يَدومُ

فلا تهلَكْ على ما فاتَ وَجْداً[٣]
ولا تُفْرِدْكَ بالأسفِ الهُمُومُ

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي الله عنه في صفات الأخ:

أَخٌ طاهِرُ الأخلاقِ عَذْبٌ كأنّه
جنَى النحلِ ممزوجاً بماءِ غَمَامِ[٤]

يَزِيدُ على الأيامِ فضلَ مَودَّةٍ
وشِدَّةَ إخلاصٍ ورعْيَ ذِمامِ



ويقول رضي الله عنهُ في الظُّلم ونتيجته:

لا تظلِمَنَّ إذا ما كنتَ مُقْتَدِراً
فالظلمُ مرتعُهُ يُفضي إلى الندمِ

---

(١) جمٌّ: كثير جداً.

(٢) يسوءُك: يحمل إليك السوء. ومن اللغويين من يكتبها هكذا: يسوؤك، معتبراً الهمزة متوسطة قبلها حرف مضموم.

(٣) وجداً: حزناً أو شوقاً مشوباً بالحزن.

(٤) غمام: سحابٌ ماطر، مفردها: غمامة.

تـنـامُ عـيـنُـكَ والـمـظـلـومُ مُـنـتـبِـهٌ
يـدعـو عـلـيـكَ وعـيـنُ الـلَّـهِ لـم تَـنَـمِ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في حِفظه للسِّر:

لا تُـودِعِ الـسِّـرَّ إلَّا عـنـدَ ذِي كَـرَمِ
والـسِّـرُّ عـنـدَ كِـرامِ الـنـاسِ مـكـتـومُ
والـسِّـرُّ عـنـدِيَ فـي بـيـتٍ لـه غَـلَـقٌ
قـد ضـاعَ مِـفـتـاحُـهُ والـبـيـتُ مـخـتـومُ

۞ ۞ ۞

ويقول أيضاً، رضي اللّه عنه، في الأخلاقِ القويمة وعَدمِ الحِقد:

تَـنَـزَّهْ عَـنْ مُـجـالـسـةِ الـلِّـئـامِ
وأَلْـمِـمْ[1] بـالـكـرامِ بـنـي الـكِـرامِ
ولا تَـكُ واثـقـاً بـالـدَّهـرِ يـومـاً
فـإنَّ الـدهـرَ مُـنْـحَـلُّ الـنِّـظـامِ
ولا تـحـسُـدْ عـلـى الـمـعـروفِ قـومـاً
وكُـنْ مِـنْـهـم تَـنَـلْ دارَ الـسَّـلامِ

(١) ألمِمْ: زُرْ ولو لِماماً.

وثِقْ بالله ربِّكَ ذي المعالي
وذي الآلاءِ[1] والنِّعَمِ الجِسامِ

وكنْ للعلمِ ذا طلبٍ وبحثٍ
وناقشْ في الحلالِ وفي الحرامِ

وبالعوراءِ[2] لا تنطقْ ولٰكنْ
بما يُرضي الإلٰهَ مِنَ الكلامِ

وإنْ خانَ الصديقُ فلا تَخُنْهُ
ودُمْ بالحفظ مِنْهُ وبالذِّمامِ

ولا تحمِلْ على الإخوانِ ضِغْناً[3]
وخُذْ بالصَّفحِ تنجُ من الأَثامِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في العالِم الفقير والجهول الغَنيّ:

كمْ منْ أديبٍ فَطِنٍ عالِمِ
مستكملِ العقلِ مُقِلٌّ عديمْ

ومِنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مالَهُ
ذٰلِكَ تقديرُ العزيزِ العليمْ

❁ ❁ ❁

(١) الآلاء: مفردها: الإلْي، والإلى والألَى: النِّعَم.

(٢) العوراء: الكلام القبيح. (٣) ضِغناً: حقداً.

ويقول رضي اللّٰه عنه في صبر الرَّجل على البلوى:

أتـصـبِـرُ لِـلْـبَـلْـوَى عـزاءً وحِـسـبَـةً
فَـتُـؤجَـرَ أمْ تـسـلـو سُـلُـوَّ الـبَـهـائِـمِ
خُـلِـقْـنَـا رِجـالاً لـلـتَّـجَـلُّـدِ والأَسـى
وتـلـكَ الـغـوانـي لِـلـبُـكـا والـمـآتِـمِ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّٰه عنه في عدم حاجةِ الكريم لتذكيرِه بحاجتك:

وإذا طـلـبْـتَ إلـى كـريـم حـاجـةً
فـلـقـاؤهُ يَـكـفـيـكَ والـتـسـلـيـمُ
وإذا رآكَ مُـسـلِّـمـاً ذَكـرَ الـذي
حُـمِّـلْـتَـهُ فـكـأنَّـهُ مـبـرومُ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّٰه عنه في الظّلم وحساب الظالم:

أَمـا والـلّـهِ إنَّ الـظُّـلـمَ شُـؤْمٌ
ولا زالَ الـمُـسـيءُ هُـوَ الـظَّـلُـومُ
إلـى الـدَّيّـانِ يـومَ الـدِّيـنِ نـمـضـي
وعـنـدَ الـلّـهِ تـجـتـمـعُ الـخُـصُـومُ

ستعلمُ في الحساب إذا التَقَيْنا
غداً عندَ المليكِ مَنِ الغَشُومُ

ستنقطعُ اللَّذاذةُ عنْ أُناسٍ
مِنَ الدنيا وتنقطعُ الهمومُ

لأمرٍ ما تصرَّفتِ الليالي[1]
لأمرٍ ما تحرَّكتِ النُجومُ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي الله عنه في أنّ كلَّ ما على الأرضِ فانٍ:

سلِ الأيامَ عنْ أممٍ تَقَضَّتْ[2]
ستُخبرُكَ المعالمُ والرسومُ

ترومُ الخُلدَ في دار المنايا
فكم قدْ رامَ مثلَكَ ما ترومُ[3]

تَنامُ وعَنكَ لمْ تَنَمِ المنايا
تنبَّهْ للمنيةِ يا نَؤُومُ[4]

لهوْتَ عن الفَناءِ وأنتَ تفنى
فما شيءٌ من الدنيا يدومُ

(١) الليالي: المقصود بها ما تحمِله من تقلبات الزمن الصّعبة.
(٢) تقضَّت: زالت ومضت.
(٣) تروم: تريد أو تقصدُ.
(٤) نؤوم: كثير النوم؛ كناية عن الغَفلة.

تـــمـــوت غـــداً وأنـــتَ قـــريـــرُ عـــيـــنٍ
مـــن الـــعَـــضَـــلاتِ فـــي لُـــجَـــجٍ[١] تـــعـــومُ

❁ ❁ ❁

(١) لجج: مفردها: لُجّة، وهي الماء الغَمْر.

رويّ النون

وقالَ رضي اللّه عنه في الدِّين والدنيا:

لا تخضَعَنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ
فإنَّ ذلك وَهْنٌ[١] منكَ في الدينِ

واسترزقِ اللّهَ مما في خزائنِهِ
فإنّما الأمرُ بينَ الكافِ والنُّونِ[٢]

إنَّ الذي أنتَ ترجوهُ وتأمَلُهُ
من البَرِيَّةِ مِسكينُ ابنُ مِسكينِ

ما أحسنَ الجودَ في الدنيا وفي الدينِ
وأقبحَ البخلَ فيمن صيغَ من طينِ

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا
لا باركَ اللّهُ في دُنيا بِلا دينِ

لو كانَ باللُّبِ يزدادُ اللبيبُ غنًى
لكانَ كلُّ لبيبٍ مثلَ قارونِ[٣]

(١) وَهْنٌ: عجز وضعف.

(٢) الكاف والنون: كنْ: إشارة إلى المشيئة الإلّهية والقدرة التي تقول للشيء كن فيكون.

(٣) قارون: يُضرب به المثل في كثرة المال والرغبة في خزنه؛ وهو من قدماء اليهود.

لكنَّما الرزقُ بالميزانِ من حَكَم
يُعطي اللبيبَ ويُعطي كلَّ مأفونِ[١]



وقالَ رضي اللّٰه عنه يومَ بدْرٍ:

قد عَرَفَ الحربُ العوانُ أني
بازلُ[٢] عامَيْن حديثُ سِنِّ
سنحنحُ[٣] الليلِ كأنّيَ جِنّي
أستقبلُ الحربَ بكلِّ فَنِّ
معي سِلاحي ومعي مِجنّي[٤]
وصارمٌ يُذهِبُ كلَّ ضِغنِ
أُقصي بهِ كلَّ العُداةِ عني
لمثلِ هٰذا ولدَتْني أُمّي

وقالَ رضي اللّٰه عنه في إخوانِ الزّمن الرّديء:

هذا زمانٌ ليسَ إخوانُهُ
يا أيها المرءُ بإخوانِ

---

(١) مأفون: ضعيف الرأي. (٢) بازل: خبير.
(٣) سنحنحُ الليل: الذي لا ينام الليل فهو مستيقظ دائماً كالجِنّ.
(٤) المِجَنّ: التُّرس.

إخـوانُـه كـلُّـهُـمْ ظـالـمٌ
لَـهُـمْ لـسـانـانِ ووجـهـانِ
يـلـقـاكَ بـالـبِـشْـرِ وفـي قـلـبِـهِ
داءٌ يُـواريـهِ[1] بِـكِـتـمـانِ
حـتـى إذا مـا غـبـتَ عـن عـيـنِـهِ
رمـاكَ بـالـزُّورِ وبـالـبُـهـتـانِ
هـذا زمـانٌ هٰـكـذا أهـلُـهُ
بـالـوُدِّ لـم يـصـدُقْـكَ إثـنـانِ
يـا أيـهـا الـمـرءُ فـكُـنْ مُـفـرَداً
دهـرَكَ لا تـأنَـسْ بـإنـسـانِ
وجـانِـبِ الـنـاسَ وكُـنْ حـافـظـاً
نـفـسَـكَ فـي بـيـتٍ وحـيـطـانِ(*)

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في أنَّ الدّنيا تحول بأهلِها مرّتين:

دنـيـا تـحـولُ بـأهـلِـهَـا
فـي كـلِّ يـومِ مـرَّتـيْـنِ

(١) يُواري: يخبّئ.

(*) المعنى واضح في هذه الأبيات وخلاصته أنّ إخوان الزّمن السيئ ليسوا مخلصين إذ لكلّ منهم وجهان ولسانان ففي حضورك بِشرٌ وفرح وفي غيابِك حِقد وحَسد. فمن الأفضل لك أن تعيشَ وحيداً وتلزم بيتك منفرداً.

فَغُدُوُّها لِتَجَمُّعٍ
ورواحُها لشَتاتِ بَيْنِ(١)

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي اللّه عنه في نتيجةِ الصَّبر :

ألصبرُ مِفتاحُ ما يُرجّى
وكلُّ خيرٍ به يكونُ

فاصبرْ وإنْ طالتِ الليالي
فربّما طاوَعَ الحرونُ(٢)

وربّما نِيلَ باصْطِبارٍ
ما قيلَ هيهاتَ ما يكونُ

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي اللّه عنه في اغتنام الفُرصِ عند سكونِ الرّياح :

إذا هبَّتْ رياحُكَ فاغتَنِمْها
فعُقبى كلِّ خافِقةٍ سُكونُ

ولا تغفلْ عنِ الإحسانِ فيها
فما تدري السكونُ متى يكونُ

۞ ۞ ۞

(١) بيْن : فُرقة. (٢) الحرون : الذي يعاندُ ولا ينقاد.

وقالَ رضي اللّه عنه في مواجهةِ الخَطْب بالصّبر:

تـنـكّـرَ لـي دهـري ولـم يـدرِ أنـنـي
أَعِـزُّ وروعـاتُ الـخـطـوبِ تَـهـونُ

فـظـلَّ يُـريـنـي الـخـطـبَ كـيـفَ اعـتـداؤهُ
وبِـتُّ أرِيـهِ الـصَّـبْـرَ كـيـفَ يـكـونُ(١)



وقالَ رضي اللّه عنه في أنَّ الراحة لا تكونُ في دار العنا:

هـوِّنِ الأمـرَ تـعِـشْ فـي راحـةٍ
كـلّـمـا هـوَّنْـتَ إلّاً(٢) سـيـهـونُ

لـيـسَ أمـرُ الـمـرءِ سـهـلاً كـلُّـهُ
إنـمـا الـمـرءُ سُـهـولٌ وحُـزونُ(٣)

تـطـلـبُ الـراحـةَ فـي دارِ الـعَـنَـا
خـابَ مـن يـطـلـبُ شـيـئـاً لا يـكـونُ(٤)



(١) المعنى: أنّ الدهر واجَهني بالصعاب الشديدة فواجَهتُه بالصبر لأنني عزيزُ الجانب تهونُ أمامي الصّعاب.
(٢) الإلّ: الأمر السيئ والصعب.
(٣) الحُزون: ما غلُظ من الأرض وارتفع، مفردها: حَزْن.
(٤) دار العنا: الدنيا مصدرُ التعب والعناء، فمن المستحيل أن تطلبَ منها شيئاً لا يمكنُ تحقيقه.

ويقول رضي اللّه عنهُ في رجائِه بعَفو اللّه عنه:

إلَهي لا تُعذِّبْني فإنِّي
مُقِرٌّ بالذي قد كانَ مِنِّي

فما لي حيلةٌ إلَّا رَجائي
بعفوِكَ إن عفوْتَ وحسنَ ظنِّي

فكمْ مِنْ زلَّةٍ لي في الخطايا
عَضَضْتُ أنامِلي وقَرَعْتُ سِنِّي[1]

يظنُّ الناسُ بي خيراً وإنِّي
لَشَرُّ الخلقِ إنْ لم تعفُ عنِّي

وبينَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ طويلٌ
كأنِّي قدْ دُعيتُ له كأنِّي

أَجِنُّ بزهرةِ الدنيا جُنوناً
وأُفني العمرَ منها بالتَّمَنِّي

فلوْ أنِّي صدَقْتُ الزُّهْدَ فيها
قلبْتُ لها ظَهْرَ المِجَنِّ[2]



(١) عضُّ الأنامل وقرع السِّنّ: كناية عن الندّم.
(٢) كناية عن أنه لو زهد وتاب لنال الثواب وحُسن المآب.

ويقول رضي اللّه عنه في التحلّي بالآدابِ والاعتِماد على اللّه :

ومَـنْ كَـرُمَـتْ طـبـائِـعُـهُ تـحـلّـى
بـآدابٍ مـفـصَّـلـةٍ حِـسـانِ
ومَـنْ قـلّـتْ مَـطـامِـعُـهُ تـغـطّـى
مِـنَ الـدنـيـا بـأثـوابِ الأمـانِ
ومـا يـدري الـفـتـى مـاذا يُـلاقـي
إذا مـا عـاش مـن حَـدَثِ الـزمـانِ
فـإنْ غَـدَرَتْ بِـكَ الأيـامُ فـاْصْـبِـرْ
وكـنْ بـالـلّـهِ مـحـمـودَ الـمـعـانـي
ولا تـكُ سـاكـنـاً فـي دارِ ذلٍّ
فـإن الـذُّلَّ يُـقـرَنُ بـالـهَـوَانِ
وإنْ أولاكَ[١] ذو كـرمٍ جـمـيـلاً
فـكـنْ بـالـشـكـرِ مـنـطـلِـقَ الـلـسـانِ



ويقولُ رضي اللّه عنه في مَنْ أكْسَبُه الخِبرةَ في الحياة :

ألـدَّهـرُ أدَّبـنـي والـيـأسُ أغـنـانـي
والـقـوتُ أقـنـعـنـي والـصـبـرُ ربّـانـي

(١) أولاكَ : منحك خدمةً حسنةً وصنيعاً طيّباً.

وأَحْكَمَتْنِي مِنَ الأيامِ تجربةٌ
حتى نَهَيْتُ الذي قد كان يَنهاني

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في طلبِ العفو:

إِلَهي أَنتَ ذو فضلٍ ومنٍّ
وإِني ذو خطايا فاْعفُ عنِّي
وظنِّي فيكَ يا ربي جميلٌ
فحقِّقْ يا إِلَهي حُسْنَ ظنِّي

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في أَنْ ليس للنساء حصونٌ سِوى القُبور:

لا تأمَنَنَّ مِنَ النساءِ ولو أَخاً
ما في الرجالِ على النساءِ أمينُ
إِنَّ الأَمينَ وإِن تَعففَ جُهدَهُ
لا بدَّ أَنَّ بِنظرةٍ سيخونُ
أَلقبرُ أَوفى مَنْ وثِقتَ بعهدِهِ
ما للنساءِ سوى القبورِ حُصونُ

رويّ الهاء

وقال رضي اللّه عنه في أنّ الرجلَ يُقاسُ بمَنْ يُماشي(*):

فـــلا تـــصـــحـــبْ أخـــا الـــجـــهـــلِ
وإيّـــــــــــاكَ وإيّـــــــــــاهُ

فَـــكَـــمْ مِـــنْ جـــاهِـــلٍ أَردى
حَـــلـــيـــمـــاً حـــيـــنَ آخـــاهُ

يُـــقـــاسُ الـــمـــرءُ بـــالـــمـــرءِ
إذا مـــا هُـــوَ مَـــاشَـــاهُ

ولِـــلـــقـــلـــبِ عـــلـــى الـــقـــلـــبِ
دلـــيـــلٌ حـــيـــنَ يـــلـــقـــاهُ

(*) دخلَ جابرُ بنُ عبدِ اللّهِ الأنصاريُّ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي اللّه عنه فقالَ له: يا جابرُ، قوامُ الدنيا بأربعةٍ: عالمٌ يستعملُ علمَهُ، وجاهلٌ لا يستنكفُ أنْ يتعلَّمَ، وغنيٌّ جوادٌ بمعروفه، وفقيرٌ لا يبيعُ دينَهُ بدنيا غيره. فإذا كتمَ العالمُ العلمَ لأهلِهِ، وزهِدَ الجاهلُ في تعلُّم ما لا بُدَّ منه، وبخل الغنيُّ بمعروفِهِ، وباعَ الفقير آخرتَهُ بدنيا غيرِهِ، حلَّ البلاءُ وعظُمَ العقابُ، يا جابرُ: مَنْ كَثُرَتْ حوائجُ الناسِ إليهِ فإن فعلَ ما يجبُ للّهِ عليهِ، عَرَّضها لِلدوامِ والبقاءِ، وإن قصَّر في ما يجبُ للّهِ عليهِ عرَّضها للزوالِ والفناءِ، وأنشأ يقولُ الأبيات الواردةَ أعلاه:

ولـــلــــشـــيءِ مِـــنَ الـــشــــيءِ
مـــقـــايـــيـــسٌ وأَشـــبـــاهُ
وفـــي الـــعـــيـــنِ غـــنًـــى لـــلـــعـــيـــنِ
أَنْ تـــنـــطـــقَ أفـــواهُ

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في إقبال الدّنيا وإذبارها(**) :

مـــا أَحـــســـنَ الـــدنـــيـــا وإِقـــبـــالَـــهَـــا
إِذَا أَطـــاعَ الـــلَّـــهَ مَـــنْ نَـــالَـــهَـــا
مَـــنْ لـــمْ يُـــواسِ الـــنـــاسَ مِـــنْ فـــضـــلِـــهِ
عـــرَّضَ لـــلإِدبـــارِ إِقـــبـــالَـــهَـــا
فـــاْحـــذرْ زوالَ الـــفـــضـــلِ يـــا جـــابـــرُ
وأَعـــطِ مِـــنْ دنـــيـــاك مَـــنْ سَـــالَـــهَـــا
فـــإنَّ ذا الـــعـــرشِ جـــزيـــلُ الـــعـــطـــا
يُـــضَـــعِّـــفُ بـــالـــحـــبَّـــةِ أَمْـــثَـــالَـــهَـــا
وكـــمْ رأيْـــنَـــا مِـــنْ ذوي ثـــروةٍ
لـــم يُـــقْـــبِـــلـــوا بـــالـــشُّـــكـــرِ إقـــبـــالَـــهَـــا
تـــاهُـــوا عـــلـــى الـــدنـــيـــا بـــأمـــوالِـــهِـــمْ
وقـــيَّـــدوا بـــالـــبـــخـــلِ أقـــفـــالَـــهَـــا

(**) معنى الأبيات الواردة: أنّ مصاحبةَ الجاهل تَعني التماثل والتشبه به، والمطلوبُ الحذرُ منه لأنّه يضرّ بالحليم ويحوّله إلى جاهلٍ مثله.

لـوْ شـكـرُوا الـنِّـعـمـةَ جـازاهُـمُ
مـقـالـةَ الـشُّـكْـرِ الـتـي قَـالَـهـ
لَـئِـنْ شَـكَـرتُـمْ لأَزِيـدَنَّـكُـمْ
لَـكِـنَّـمـا كُـفْـرُهُـمْ غَـالَـهـا[١]

۞ ۞ ۞

وقالَ رضي اللّه عنه في صَوْنِ النّفسِ واتّقاءِ الدنيا:

عُـدَّ مِـنْ نـفـسِـكَ الـحـيـاةَ فـصُـنْـهـا
وتَـوَقَّ الـدنـيـا ولا تـأْمَـنَـنْـهـا
إنـمـا جـئـتَـهـا لِـتـسـتـقـبـلَ الـموتَ
وأُدخِـلْـتَـهـا لـتـخـرُجَ عـنـهـا
سـوفَ يـبـقـى الـحـديـثُ بـعـدك فـانـظـرْ
أيَّ أحـدوثـةٍ تـحـبُّ فـكُـنْـهـا

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه عنْ يوم القيامةِ[*]:

إذا قَـرُبَـتْ سـاعـةٌ يـا لـهـا
وزُلْـزِلَـتِ ٱلأرضُ زِلـزَالَـهَـا

(١) غالها: إغتالها وأودى بها.
(*) معاني هذه الأبيات مُستوحاة من معاني الآيات الكريمة.

تسيرُ الجبالُ على سرعةٍ
كمرِّ السَّحابِ تَرَى حَالَهَا
وتنفطرُ[1] الأرضُ مِنْ نفخةٍ
هُنَالِكَ تُخرِجُ أثقالَهَا
ولا بُدَّ مِنْ سائلٍ قائلٍ
مِنَ الناسِ يومَئِذٍ ما لَهَا؟
تُحدِّثُ أخبَارَهَا رَبَّهَا
وربُّكَ لا شكَّ أوحى لَهَا
وَيَصْدُرُ كلٌّ إلى موقفٍ
يُقيمُ الكهولَ وأطفالَهَا
ترى النفسُ ما عمِلَتْ مُحْضَراً
لو ذرَّةً كانَ مثقالَهَا
يُحاسِبُهَا مَلِكٌ قادرٌ
فإمَّا عليها وإمَّا لَهَا
ذُنوبي ثِقالٌ فما حيلتي
إذا كنتُ في البعثِ حمَّالَهَا
ترى الناسَ سكرى بِلا خمرةٍ
ولكنْ ترى العينُ ماهالَها[2]



(١) تنفطر: تنشقُّ. (٢) هالَ: أرعبَ.

ويقول رضي الله عنه في أوّلِ مكارمِ الأخلاق:

إِنَّ المكارِمَ أَخلاقٌ مُطَهَّرةٌ
فالدِّينُ أَوَّلُها والعقلُ ثانيها

والعلمُ ثالثُها والحِلْمُ رابعُها
والجودُ خامسُها والفضلُ ساديها

والبِرُّ سابِعُها والصبرُ ثامنُها
والشكرُ تاسعُها واللينُ باقيها

والنفسُ تعلمُ أَني لا أصادقُها
ولستُ أَرشُدُ إِلَّا حينَ أَعصيها



وقالَ رضي الله عنه في النّعمةِ تكونُ طَيَّ المكارِه:

لا تكرهِ المكروهَ عندَ نُزولِهِ
إِنَّ المكارِهَ لم تزلْ مُتبايِنَهْ

كم نعمةٍ لم تستقلَّ بشكرِها
لِلَّهِ في طيِّ المكارِهِ كامِنَهْ



ويقول رضي الله عنه في دارِ المرءِ بَعد الموت (*)

ألنفسُ تبكي على الدنيا وقدْ علِمَتْ
أَنَّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها

لا دارَ للمرءِ بعد الموتِ يسكُنُها
إلا التي كانَ قبلَ الموتِ بانيها

فإنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكَنُها
وإن بناها بِشَرٍّ خابَ بانيها

أينَ الملوكُ التي كانت مسلْطَنَةً
حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها

أَموالُنا لِذوي الميراثِ نجمعُها
ودُورُنا لخرابِ الدهرِ نبنيها

كم مِنْ مدايِنَ في الآفاقِ قد بُنيَتْ
أَمسَتْ خراباً ودانَ الموتُ دانيها

لِكلِّ نفسٍ وإنْ كانت على وَجَلٍ
مِنَ المنيَّةِ آمالٌ تُقوِّيها

فالمرءُ يَبْسُطُها والدهرُ يقبِضُها
والنفسُ تنشُرُها والموتُ يطويها



(*) معنى الأبيات وموضوعُها أَنْ لا دارَ للإنسان يَسكُنها بعدَ الموتِ إلّا تلكَ التي أعدَّها في حياتِه لمَماته.

وقالَ رضي اللّه عنه في أنّ الزمان ليس له أمان:

عــجــبــاً لــلــزمــانِ فــي حــالــتــيْــهِ
وبـــلاءٍ ذهـــبـــتُ مـــنـــهُ إلـــيْـــهِ
رُبَّ يــومٍ بــكــيْــتُ مــنــهُ فــلــمَّــا
صِــرْتُ فــي غــيــرهِ بــكــيْــتُ عــلــيْــهِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الثقة باللّهِ وبرأفتِهِ بعباده:

لا تــعــتِــبَــنَّ عــلــى الــعــبــادِ فــإنَّــمــا
يــأتــيــكَ رزقُــكَ حــيــن يــؤذَنُ فــيــهِ
ســبــقَ الــقــضــاءُ لــوقــتِــهِ فــكــأنَّــهُ
يــأتــيــكَ حــيــنَ الــوقــتِ أو تــأتــيــهِ
فــثِــقْ بــمــولاكَ الــكــريــمِ فــإنَّــهُ
بــالــعــبــدِ أرأفُ مِــنْ أبٍ بــبــنــيــهِ
وأشِــعْ غِــنــاكَ وكــنْ لِــفــقــرِك صــائــنــاً
يُــضــنــي حَــشــاكَ وأنــتَ لا تَــشــفــيــهِ
فــالــحــرُّ يُــنــحِــلُ جــســمَــهُ إعــدامُــهُ
وكــأنــهُ مــن جــســمِــهِ يُــخــفــيــهِ

رويّ الواو

وقالَ رضي اللّٰه عنه في الدّهر الخَؤون:

أَرى حُـمُـراً تـرعـى وتـأكـلُ مـا تـهـوى
وأُسْـداً جـيـاعـاً تـظـمـأُ الـدهـرَ مـا تَـروى [1]

وأَشـرافَ قـومٍ مـا يـنـالـونَ قـوتَـهُـمْ
وقـومـاً لِـئـامـاً تـأكـلُ الـمـنَّ والـسَّـلـوى [2]

قـضـاءٌ لـخـلّاقِ الـخـلائـقِ سـابـقٌ
ولـيـس عـلـى ردِّ الـقـضـا أَحَـدٌ يَـقـوى [3]

ومـن عـرفَ الـدهـرَ الـخـؤونَ وصـرفَـهُ
تـصـبَّـرَ لـلـبـلـوى ولـم يُـظـهِـرِ الـشَّـكـوى [4]



(١) حُمُر: نوعٌ من الظّباء، يُعرف واحدها بالحمار الوحشي. والمعنى المقصود بالبيت أنني أرى الحُمُر تأكل ما تشاء وترعى في حين أن الأسود جائعة.

(٢) والبيت الثاني تفسيرُه مأخوذٌ من معنى البيت الأول. أي أن الأشراف لا يتمكنون من تأمين معيشتهم البسيطة بينما اللئام يتمتعون بلذائذ العيش.

(٣) وهذا كله قضاء قضى به اللّٰه وليس على قضائه أحد يقوى.

(٤) وبالنتيجة فلا بد من التصبّر للبلوى وعدم إظهار الشكوى.

رويّ الياء

ويقول رضي اللّه عنه في مَنْ شَمَّ تربة النبيّ ﷺ :

مـاذا عـلـى مَـنْ شـمَّ تُـربـةَ أَحـمـدٍ
أَنْ لا يَـشُـمَّ مـدى الـزمـانِ غـوالـيـا[١]

صُـبَّـت عـلـيَّ مـصـائـبٌ لـو أَنَّـهـا
صُـبَّـتْ عـلـى الأيـامِ عُـدْنَ لـيـالـيـا

۞ ۞ ۞

وقال رضي اللّه عنهُ يرثي النبيّ ﷺ ويعدّدُ صفاتِ الشّجاعةِ فيه :

أَلَا طـرقَ الـنَّـاعـي بـلـيـلٍ فـراعـنـي
وأَرّقـنـي لـمَّـا ٱسـتـهـلَّ مُـنـاديـا

فـقـلـتُ لـهُ لـمَّـا رأيـتُ الـذي أتـى
أَغـيـرَ رسـولِ الـلّـه أَصـبـحـتَ نـاعـيـا

(١) الغوالي: مصائب الدهر. مفردها: غالية.

فحقَّقَ ما أَشفيْتُ منه ولم يُبَلْ[١]
وكانَ خليلي عُدَّتي وجماليا
فواللَّهِ لا أَنساكَ أَحمدُ ما مَشَتْ
بِيَ العيسُ[٢] في أرضٍ وجاوزْتُ واديا
وكنتُ متى أَهبِطْ مِنَ الأرضِ تِلعةً[٣]
أَجِدْ أثراً منهُ جديداً وعافيا[٤]
جوادٌ تشَظَّى الخيلُ عنه كأنما
يَرَيْنَ بِهِ ليثاً عليهِنَّ ضاريا
مِنْ الأُسدِ قد أحمى العرينَ مهابةً
تفادى سِباعُ الأرضِ منهُ تَفادِيا
شديدٌ جريءُ النفسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ[٥]
هُوَ الموتُ مغدوٌّ عليهِ وغاديا
أتتكَ رسولَ اللَّهِ خيلٌ مغيرةٌ
تُثيرُ غُباراً كالضَّبابةِ كابيا[٦]

---

(١) يُبَلْ: يُبالي ويَهتم.

(٢) العيس: الإبل.

(٣) التِلعة: ما ارتفع من الأرض أو ما سفُل منها.

(٤) عافٍ: ماحٍ أو طالب حاجة، وهنا: أثرٌ عفا: أي زال، والمصدر عفوٌ وعفاءٌ وعُفُوٌّ.

(٥) نهدٌ: شاخصٌ ناهضٌ للحرب، ومُصدَّرٌ: متمّمٌ للأمور.

(٦) كابٍ: من الفعل: كبا: وقع أو سقط.

إلـيـكَ رسـولَ الـلّـهِ صَـفٌّ مُـقَـدَّمٌ
إذا كـان ضَـربُ الـهـامِ نَـفْـقـاً [١] تـفـانـيـا [٢]



وقالَ رضي اللّه عنه في الأَنَفَة والإباء:

إذا أَظـمـأَتْـكَ أَكُـفُّ الـرجـالِ
كَـفَـتْـكَ الـقـنـاعـةُ شِـبـعـاً وريّـا
فـكُـنْ رجـلاً رجـلُـهُ فـي الـثـرى
وهـامـةُ هِـمَّـتِـهِ فـي الـثُّـرَيّـا
أَبـيّـاً لِـنـائِـلِ [٣] ذي ثـروةٍ
تـراه لـمـا فـي يـديْـه أَبـيّـا
فـإنَّ إراقـةَ مـاءِ الـحـيـاةِ
دونَ إراقـةِ مـاءِ الـمُـحـيَّـا



وقالَ رضي اللّه عنه في لطفِ اللّه وفَرَجِهِ ويُسرِهِ بَعدَ العُسر:

وكـم لـلّـهِ مـن لُـطْـفٍ خـفـيٍّ
يـدِقُّ خَـفـاهُ عـن فـهـمِ الـذَّكـيِّ

(١) نفقاً: نفاداً. (٢) تَفَانٍ: أقصى درجات التضحية.
(٣) نائل: عطاء.

وكم يُسرٍ أَتى مِنْ بعدِ عُسْرٍ
فَفرَّجَ كُربةَ القلبِ الشَّجِيّ

وكم أَمرٍ تُساءُ به صباحاً
وتأتيك المسرَّةُ بالعشِيّ

إذا ضاقتْ بكَ الأحوالُ يوماً
فثِقْ بالواحدِ الفردِ العليّ

توسَّلْ بالنبيّ فكلُّ خطبٍ
يهونُ إذا تُوُسِّل بالنبيّ

ولا تجزعْ إذا ما نابَ خطبٌ
فكم للّهِ من لطفٍ خَفِيّ

۞ ۞ ۞

ويقول رضي اللّه عنه في العاقلِ التّقي المتجنّب السّفاهةَ والفحشاءَ:

ومُحترِسٍ من نفسِهِ خوفَ ذِلَّةٍ
تكونُ عليهِ حُجَّةً هيَ ماهيا

فقلَّصَ بُردَيْهِ وأَفضى بقلبِهِ
إلى البِرّ والتقوى فنالَ الأَمانِيا

وجانبَ أَسبابَ السفاهةِ والخَنا
عفافاً وتنزيهاً فأصبحَ عاليا

وصانَ عن الفحشاءِ نفساً كريمة
أَبتْ هِمَّةً إلا العُلى والمعاليا

تراه إذا ما طاشَ ذو الجهل والصِّبا
حليماً وقوراً صائنَ النفسِ هادِيا

له حِلْمُ كهلٍ في صرامةِ حازمِ
وفي العينِ إنْ أَبصَرْتَ أَبصرْتَ ساهيا

يروقُ صفاءُ الماءِ منهُ بِوجْهِهِ
فأصبحَ منهُ الماءُ في الوجهِ صافيا

ومِنْ فضلِهِ يرعى ذِماماً لجارِهِ
ويحفظُ منْهُ العهدَ إذْ ظلَّ راعيا

صبوراً على صَرْفِ الليالي وذرئِها[1]
كتوماً لأسرارِ الضميرِ مُداريا

له همَّةٌ تعلو على كلِّ هِمَّةٍ
كما قد علا البدرُ النجومَ الدراريا[2]



ويقول رضي الله عنه في حَتْمِيَة الحِساب:

ولو أنَّا إذا مُتنا تُرِكْنَا
لكانَ الموتُ راحةَ كلِّ حيِّ

(١) ذرئها: خلقها أو كثرتها. (٢) النجوم الدراري: الوضّاءة المتلألِئة.

ولـــكـــنَّـــا إذا مُـــتـــنـــا بُـــعِـــثْـــنـــا

ونُـــســـألُ بـــعـــدَ ذا عـــنْ كـــلِّ شـــيِّ

۞ ۞ ۞

تمَّ الديوانُ وللّه الحمدُ

فهرس المحتويات


منتدى إقراء الثقافي